صراع قريش مع النبي صلى الله عليه وآله

شريط لفعاليات قبائل قريش ضد النبي وآله صلى الله عليه وآله

مركز المصطفى للدراسات الإسلامية

برعاية المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني

الناشر دارالهدى - قم

الطبعة الأولى - ١٤٢٧

الكتاب: صراع قريش مع النبي وآله صلى الله عليه وآله
المؤلف: علي الكوراني العاملي
الطبعة: الأولى
العدد: ١٠٠٠٠ نسخة
١٤٢٧ هجرية ـ ٢٠٠٦ ميلادية

مقدمة

بســـم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العالمـين ، وأفـضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعـد ، فهذا فهرسٌ علميٌّ لصراع قريش مع النبي وآله صلى الله عليه وآله من بعثته الـى هجـرته ، ثم الى وفاته صلى الله عليه وآله. وهو سياق يساعد على معرفة معالم الـسيرة النبوية ، وبشكل خاص فهم خطب النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع ، ومـنها بـشارته بالأئمـة الإثني عشر من عترته عليهم السلام، وخطبة الغدير التي أعلن فيها ولاية علي عليه السلام على الأمة .

كمـا أنه يكشف منهج قريش في تكبرها وإصرارها على الباطل ، من فجر الإسلام الى أن تلخصت في بني أمية وأتباعهم وامتدت الى يومنا !

نـرجو أن ينفعـنا الله به في بلورة عقيدتنا ، وأن يشملنا بشفاعة النبي وآله الطاهرين صلوات الله عليهم .

علي الكوراني العاملي

في السابع من شهر رمضان المبارك١٤٢٧

القسم الأول: من قبل البعثة الى الهجرة

١- عدد جميع قبائل قريش نحو أربعين ألفاً !

كان عدد جميع قبائل قريش في زمن النبيﷺنحو أربعين ألف نسمة ، لأن غاية ما استطاعوا تجنيده لحرب الأحزاب مع أحابيشهم أربعة آلاف مقاتل حسب أقصى رواية(عمدة القاري:١٧/١٧٦) فلو حسبنا من كل عشرة أشخاص مقاتلاً، يكون عدد كل قبائلهم أربعين ألفاً .

وكان عدد بطون قريش نحو عشرين قبيلة ، أشهرها: بنو هاشم بن عبد مناف ، وبنو أمية بن عبد شمس ، وبنو عبد الدار بن قصي ، وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة ، وبنو زهرة بن كلاب ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وبنو الحارث بن فهر بن مالك ، وبنو عامر بن لؤي ، وبنو سهم بن عمرو ، وبنو جمح بن عمرو ، وبنو أنمار بن بغيض ، وبنو تيم بن مرة بن كعب ، وبنو عدي...إلخ.

لكن *الفعل والتأثير* كان محصوراً ببضع قبائل والباقون تبعاً لها، فقد وصف ابن هشام اجتماعهم في دار الندوة لبحث (مشكلة نبوة

محمدﷺ) فقال في سيرته:٣٣١/٢: (وقد اجتمع فيها أشراف قريش: من بني عبد شمس: عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب . ومن بني نوفل بن عبد مناف: طعيمة بن عدي، وجبير بن مطعم ، والحارث بن عامر بن نوفل. ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلدة . ومن بني أسد بن عبد العزى: أبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام . ومن بني مخزوم: أبو جهل ابن هشام . ومن بني سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج . ومن بني جمح: أمية بن خلف.. ومن كان معهم غيرهم ممن لا يعد من قريش ، فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأياً...إلخ.).

وعلى نطاق أضيق ، كانت القبائل المهمة خمسة ، ارتضوا أن تضع الحجر الأسود مكانه واعتبروها تمثل الجميع، وهي بنو هاشم ،قد مثلهم النبيﷺوقال: (يأتي من كل ربع من قريش رجل ، فكانوا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، والأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزى ، وأبو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم ، وقيس بن عدي من بني سهم، فرفعوه ووضعه النبيﷺ في موضعه). (الكافي:٢١٨/٤).

وفي النتيجة النهائية: تنحصر قريش في بني هاشم وبني أمية ، فهم الذين واصلوا التأثير في الأحداث وصناعة التاريخ ، وبقية قريش تبعٌ

لهـم . وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أن مستقبل الأمة الصراع بين بني أمـية وهاشـم كما أن مستقبل العالم الصراع بين بني إسماعيل واليهود بنـي إسحاق ! قال الإمام الصادق عليه السلام: *(إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا فـي الله ! قلـنا صـدق الله وقالـوا كذب الله ! قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتـل معاويـة علـي بن أبي طالب عليه السلام ! وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليهما السلام والسفياني يقاتل القائم عليه السلام)*. (معاني الأخبار/٣٤٦).

٢- *عناد قريش البدوي اليهودي !*

سجل القرشيون رقماً قياسياً في العناد اليهودي البدوي ! فلم يقل أحد قبلهم ولا بعدهم: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ .(الأنفال:٣٢) . ومعناه: اللهم إنا لا نريد نبوة محمد ابن بني هاشم ، سواء كانت حقاً أو باطلاً ، فإن كانت حقاً فأهلكنا بعذاب من عندك ، فهو خير لنا !!

(قال معاوية لرجل من اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملَّكوا عليهم امـرأة ! فقـال: أجهـل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله: اللَّهُـمَّ إِنْ كَـانَ هَـذَا هُـوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ الـسَّمَاءِ أَوِ ائْتِـنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، ولم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه) . راجع تفسير القمي:٢٧٦/١، والصراط المستقيم:٤٩/٣.

٣- قريش معدن الفَرْعَنة

قريش مَنْجَمُ الفراعنة ! فقد حكم الله على زعمائهم بأنهم فراعنة تماماً فقال تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً . فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً . (المزمل:١٥-١٦) .

وقال رسول اللهﷺعن عدد منهم لما وقف على قتلى بدر: (جزاكم الله من عصابة شراً، لقد كذبتموني صادقاً وخونتموني أميناً ! ثم التفت إلى أبي جهل بن هشام فقال: إن هذا أعتى على الله من فرعون ! إن فرعون لما أيقن بالهلاك وحد الله ، وهذا لما أيقن بالهلاك دعا باللات والعزى) ! (أمالي الطوسي:٣١٦/١، ومجمع الزوائد:٩١/٦ . وراجع ابن هشام في:٢٠٧/١).

وفرعون وقومه عندما أخذهم الله بالسنين طلبوا من موسىعليه السلامأن يدعو لهم ربه، بينما أخذ الله قريش بالسنين بدعوة النبيﷺبعد فشلهم في غزوة الأحزاب ، فأصيبوا بالقحط والفقر ، فما دعوا ولا طلبوا من النبيﷺأن يدعو لهم ، مع أنه أشفق عليهم وأرسل لهم أحمالاً من المواد الغذائية ! فأنزل الله فيهم: وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ . (المؤمنون:٧٦) . راجع مستدرك الحاكم:٣٩٤/٢، ومعجم البلدان:٤٥٨/٣ .

لكن أتباع بني أمية كذَّبوا القرآن ! وقالوا: (ثم أتى أبو سفيان يشفع عنده (ص) في أن يدعو الله لهم، فدعا لهم فرفع ذلك عنهم).(النهاية:١٠١/٦).

٤- أكثر قريش حقَّ عليهم القول من ربهم

فقد أخبر الله عنهم أن أكثرهم قد أبلسوا وحق عليهم القول ، لذلك لن يؤمنوا ! قال تعالى: لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ . لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ . إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ . وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ . وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ . إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ . (يس:٦-١١) .

لكن أتباع زعماء قريش كذَّبوا القرآن ! وقالوا لم يحقَّ القول على أكثرهم ، بل أسلموا كلهم وحسن إسلام أكثرهم ، وصار منهم أئمة !

٥- اعتراف الجميع بتميز بني هاشم

اعترف الجميع بتميز فرع هاشم على بقية البطون في الفكر والقيم والشجاعة ، وكانت قبائل العرب والملوك يحترمونهم احتراماً خاصاً ، فحسدهم زعماء قريش وتحالفوا ضدهم من زمن هاشم وعبد المطلب!

وقد رتب هاشم رحلة الصيف إلى الشام وفلسطين ومصر وكتب معاهدات مع القبائل والملوك لتأمين سلامة قوافل قريش التجارية ، وتوفي مبكراً في إحدى سفراته في غزة في ظرف مشكوك ، فواصل

عبد المطلب مآثره ورتب رحلة الشتاء إلى اليمن ، فمنَّ الله على قريش بفعلهما ، وأنزل سورة الإيلاف: (لإيلاف قُرَيْش . إيلافهمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْف . فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْت . الَّذي أَطْعَمَهُمْ منْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ منْ خَوْف). فالسورة دعوة لهم الى حفظ مكانة الكعبة وعبادة الله تعالى الذي أسكنهم آباءهم عندها ، وهيأ لهم موارد المعيشة !

وفي سيرة ابن هشام:٤٨٨/٢ ، أن عمر كتب قبائل قريش في سجل الدولة فجعل أولهم بني هاشم.. ونحوه البيهقي في سننه ، قال:٣٦٤/٦: (عن الشافعي وغيره ، أن عمر لما دون الدواوين قال: إبدأ ببني هاشم ، ثم قال: حضرت رسول الله (ص) يعطيهم وبني المطلب... فوضع الديوان على ذلك وأعطاهم عطاء القبيلة الواحدة . ثم استوت له عبد شمس ونوفل في جذم(أصل) النسب ، فقال: عبد شمس إخوة النبي (ص) لأبيه وأمه دون نوفل فقدمهم ، ثم دعا بني نوفل يتلونهم . ثم استوت له عبد العزى وعبد الدار ، فقال في بني أسد بن عبد العزى أصهار النبي وفيهم أنهم من المطيبين.. فقدمهم على بني عبد الدار ، ثم دعا بني عبد الدار يتلونهم . ثم انفردت له زهرة فدعاها تلو عبد الدار . ثم استوت له تيمٌ ومخزوم...فقدمهم على مخزوم ثم دعا مخزوم يتلونهم .

ثم استوت له سهمٌ وجمحٌ وعديٌّ بن كعب فقيل له: إبدأ بعَديّ (قبيلة عمر) فقال: بل أقر نفسي حيث كنت.. فقيل قَدَّمَ بني جمح ، ثم دعا بني

سـهم... ثـم دعـا بني عامر بن لؤي ، قال الشافعي: فقال بعضهم إن أبا عبـيدة بـن عبد الله بن الجراح الفهري لما رأى من تقدم عليه قال: أكل هؤلاء تدعو أمامي؟! فقال: يا أبا عبيدة إصبر كما صبرتُ أو كلم قومك فمـن قـدمك منهم على نفسه لم أمنعه ، فأما أنا وبنو عدي فنقدمك إن أحببت على أنفسنا) .

٦- هاشم وعبد المطلب أسَّسَا رحلة الشتاء والصيف

فقد رتب هاشمﷺ(رحلة الصيف) إلى الشام وفلسطين ومصر ، فسافر في الصحاري والدول ، وفاوض رؤساء القبائل والملوك الذين تمر قوافل قريش الـتجارية فـي مـناطقهم ، وعقـد معهـم جمـيعاً معاهداتٍ بعدم الغارة عليها وضـمان سلامتها . وفرحت قبائل قريش بإنجاز هاشم وبادرت إلى الإستفادة مـنه ، لكن زعماءها حسدوا هاشماً وتمنوا لو كان فخر ذلك لهم ! وقد توفي هاشـم مبكـراً في إحدى سفراته في أرض غزة، في ظروف مشكوكة ! ولكن بـيت هاشـم لم ينطفئ بعده فظهر ولده عبد المطلب وساد في قومه وواصل مآثـر أبـيه ، ورتـب لقريش رحلة الشتاء إلى اليمن ، وعقد معاهدات لحماية قـوافلها مـع القـبائل التي تمر عليها ، ومع ملك اليمن، وفاز بفخرها كما فاز أبوه بفخر رحلة الصيف .

وزاد حسد قريش لعبد المطلب لأن الله تعالى ألهمه أموراً عن طريق الرؤيا الـصادقة أو الهاتف من الملائكة ، فأمره أن يحفر زمزم التي جفت وانقرضت

من قديم ، فحفرها ونبع ماؤها ووجد فيها غزالين من ذهب زين بهما باب الكعبة . وكان مطعم الحجيج ففاز بمأثرةٍ جديدة وصار بسبب شحة الماء في مكة ، ساقي الحرم والحجيج ! وتعاظمت مكانة عبد المطلب في قريش وقبائل العرب! فلم يتركه زعماء قريش حتى جرُّوه الى الإحتكام للكهان ليأخذوا منه زمزم ، فنصره الله عليهم بكرامة حيث تاهوا وكادوا يهلكون من العطش فأنبع الله له الماء في الصحراء ، فسلموا له ورجعوا !

وفي آخر أيامه نذر عبد المطلب رضي الله عنه إن رزقه الله عشرة أبناء أن يذبح أحدهم قرباناً لرب الكعبة ، لأن العرب كانت تذبح أسراها قرباناً للات والعزى! من هنا كانت قصة نذر عبدالله والد النبي ﷺ وفدائه !

وعندما غزا الحبشة الكعبة طَمْأنَ الناس بأنهم لن يصلوا إليها فصدقت نبوءته ، وجعل الله كيدهم في تضليل وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَاكُولٍ !

ثم وضع عبد المطلب للناس سنناً ، فجعل الطواف سبعاً، وكان بعض العرب يطوفون عرايا لأن ثيابهم ليست حلالاً فحرم عبد المطلب ذلك ، ونهى عن قتل المؤودة ، وأوجب الوفاء بالنذر ، وعظم الأشهر الحرم ، وحرم الخمر والزنا وجعل عليه الحد ، ونفى البغايا ذوات الرايات إلى خارج مكة ، وحرم نكاح المحارم ، وأوجب قطع يد السارق ، وشدد على القتل وجعل ديته مئة من الإبل.. وأقر ذلك الإسلام مما يدل على أن عبد المطلب رضي الله عنه كان مؤمناً ملهماً من ربه وله مقام عنده !

قال الإمام الصادق عليه السلام: (يبعث عبد المطلب أمة وحده ، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء عليهم السلام. وذلك أنه أول من قال بالبداء).(الكافي:١/٤٤٧).

وقصده عليه السلام بإيمانه بالبداء ما خاطب به عبد المطلب ربه عندما هاجمت الحبشة البيت ، وقد رواه ابن هشام وصححه:١/٣٣ ، قال: (قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة:

لا هُمَّ إن العبدَ يمنعُ رَحْله فامنع حلالكْ

لا يغلبنَّ صليبُهم ومِحالُهم غدواً مِحالكْ

إن كنتَ تاركهم وقبلتنا فأمرٌ مّا بدا لكْ

والمنمق/٧٦ ، والدر المنثور:٦/٣٩٤ ، والنهاية:٤/٣٣٢ .

٧- تحالف قريش ضد عبد المطلب

عقد أعداء عبد المطلب حلف "لعقة الدم" فعقد هو "حلف المطيبين"

قال المؤرخ الثقة ابن واضح اليعقوبي:١/٢٤٨: (ولما رأت قريش أن عبد المطلب قد حاز الفخر طلبت أن يحالف بعضها بعضاً ليعزُّوا ، وكان أول من طلب ذلك بنو عبد الدار لما رأت حال عبد المطلب، فمشت بنو عبد الدار إلى بني سهم فقالوا: إمنعونا من بني عبد مناف... فتطيب بنو عبد مناف وأسد وزهرة وبنو تيم وبنو الحارث بن فهر، فسموا حلف المطيبين . فلما سمعت بذلك بنو سهم ذبحوا بقرةً وقالوا: من أدخل يده

فـي دمهـا ولعق منه فهو منا ! فأدخلت أيديها بنو سهم وبنو عبد الدار وبنو جمح وبنو عدي وبنو مخزوم ، فسموا اللعْقة). انتهى.

وقد جدد بنو هاشم حلف الفضول ، وشارك فيه النبي ﷺ وهو شاب وقـال فيه كما روى أحمد:١٩٠/١: (شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنـا غـلام، فمـا أحـب أن لي حمر النعم). وقال اليعقوبي:١٧/٢: (حضر رسول الله ﷺ حلف الفضول وقد جاوز العشرين، وقال بعد ما بعثه الله: حضرت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما يسرُّني به حُمْرُ النَّعم ، ولو دعيت إليه اليوم لأجبت . وكان سبب حلف الفضول أن قريشاً تحالفت أحلافاً كثيرة على الحمية والمنعة، فتحالف المطيبون وهم بنو عبد مناف وبـنو أسد وبنو زهرة وبنو تيم وبنو الحارث بن فهر ، على أن لايسلموا الكعبة ما أقام حراء وثبير وما بلَّ بحرٌ صوفة . وصنعت عاتكة بنت عبد المطلـب طيباً فغمسوا أيديهم فيه... فتذممت قريش فقاموا فتحالفوا ألا يظلم غريب ولا غيره، وأن يؤخذ للمظلوم من الظالم).ونحوه ابن هشام:٨٥/١.

٨- أبو طالب حامي الرسول ﷺ يواجه كل قبائل قريش

ثـم كان أبو طالب وابن أخيه أشد على قريش من عبد المطلب ! فما أن اسـتراح زعماؤهـا من عبد المطلب حتى ظهر ولده أبو طالب وساد فـي قـريش والعرب ، وفي أيامه وقعت المصيبة عليهم عندما بعث الله

محمداً بن عبدالله بن عبد المطلب بالنبوةﷺ، ودعا قريشاً الى الإيمان به وطاعته ، فسارع زعماؤها عملاً بنصيحة اليهود وطالبوا بني هاشم أن يسلموهم محمداًﷺ ليقتلوه ، حتى لايصير له أنصار ويخرج عليهم ! فأعلن أبو طالب حمايته له ليبلِّغ رسالة ربه بكامل حريته ، وهدد قريشاً بالحرب إن مست منه شعرة ! وقاوم مؤامراتها ضده وأطلق قصائده في فضح زعمائها فسارت بشعره الركبان ، يمدح فيه محمداًﷺ ويهجو زعماء قريش ، ويسمي زعيم مخزوم أبا الحكم (أحيمق مخزوم) !

٩- *أنساب قبائل قريش*

إذا صحت أنساب بطون قريش إلى إسماعيلعليه السلام فإنهم ماعدا بني هاشم وقلة ، ذرية إسماعيل الفاسدة التي جمعت بين تعقيد اليهود كأبناء عمهم إسحاق ، وبين غطرسة رؤساء القبائل الصحراوية الخشنة !

على أن النبيﷺ طعن في أنساب زعمائهم عندما بلغه كلامهم على بني هاشم ، فغضب وخطب خطبة قاصعة ، وتحداهم سلوني عن آبائكم وفضح بعضهم ! فخافوا وبركوا على قدميه ليعفو عنهم ! رواه بخاري وغيره وبحثناه في المسألة٥٩ من كتاب ألف سؤال وإشكال:١٩٣/١.

كمـا طعن علي عليه السلام في نسب بني أمية فكتب في رسالته الى معاوية: (ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق).(نهج البلاغة:١٧/٣).

وقبلهما طعن فيهم أبو طالب رحمه الله في قصائده النبوية وهو نسابة قريش.

١٠- وقاحة قريش وإصرارها على قتل النبي صلى الله عليه وآله

بلغت وقاحة زعماء قريش وإصرارهم على قتل النبي صلى الله عليه وآله أنهم جاؤوا الى أبي طالب رحمه الله بشاب بدله ليعطيهم إياه ويقتلوه !

روى ابن هشام:١٧٣/١، والطبري:٦٧/٢، وابن إسحاق:١٣٣/٢(مخطوطة القرويين)، قال: (ثم إن قريشاً حين عرفت أن أبا طالب أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وآله مشوا اليه ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له فيما بلغنا: يا أبا طالب قد جئناك بفتى قريش عمارة بن الوليد جمالاً وشباباً ونهادة ، فهو لك نصره وعقله فاتخذه ولداً لا تنازع فيه ، وخل بيننا وبين ابن أخيك هذا الذي فارق دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومه وسفه أحلامهم ، فإنما رجل كرجل ، لنقتله فإن ذلك أجمع للعشيرة وأفضل في عواقب الأمور مغبة ! فقال لهم أبو طالب: والله ما أنصفتمومي تعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابن أخي تقتلونه هذا والله لا يكون أبداً). انتهى. واشتد الأمر مع قريش وتأهب أبو طالب للحرب وأطلق

قصائده في مدح النبيﷺوذم زعماء قريش! وقد أورد ابن هشام:١/ ١٧٣، عدداً من قصائده ، وبتر كثيراً منها ، وأورد هنا قصيدة مطلعها:

ألا قل لعمرو والوليد ومطعمٍ.. ألا ليت حظي من حياطتكم بكرُ

وقال: (تركنا منها بيتين أقذع فيهما) ! *ولعله طعن في نسبهم !*

كما قال أبو طالبرحمه الله قصيدة يمدح موقف بني هاشم عندما: (رأى أبو طالب من قومه ما سرَّه في جدهم معه وحدبهم عليه ، جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ، ويذكر فضل رسول الله (ص) فيهم ومكانه منهم ، ليشد لهم رأيهم ، وليحدبوا معه على أمره فقال:

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر * فعبد مناف سرُّها وصميمها
وإن حصلت أشرافُ عبد منافها * ففي هاشمٍ أشرافها وقديمُها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً * هو المصطفى من سرها وكريمُها
تداعت قريش غثها وسمينها * علينا فلم تظفُر وطاشت حلومها
وكنا قديماً لا نقر ظلامة * إذا ما ثنوا صُعْرَ الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة* ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء ، وإنما* بأكنافنا تندى وتنمى أرومها).

كما أطلقرحمه الله قصيدة أخرى يصف فيها الموقف مع قريش:

(ولما رأيت القوم لا ود فيهمُ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى... وقد طاوعوا أمر العدو المزايل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة... وأبيض عضب من تراث المقاول

وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي.. وأمسكت من أثوابه بالوصائل
أعوذ برب الناس من كل طاعن... علينا بسوء أو ملح بباطل...
كذبتم وبيت الله نبزى محمداً... ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله... ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وينهض قوم نحوكم غير عزل... يبيض حديث عهدها بالصياقل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه... ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم... فهم عنده في رحمة وفواضل
لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد...وأحببته دأب المحب المواصل
فمن مثله في الناس أي مؤمل... إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش... يوالي إلهاً ليس عنه بغافل...).

١١- النبأ العظيم على قريش: وصية محمد صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام!

بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله في المرحلة الأولى من نبوته رسولاً خاصاً الى عشيرته الأقربين وهم بنو عبد المطلب ، وأمره أن يدعوهم الى الإسلام ويختار الذي يقبل منهم دعوته ونصرته ، وزيراً له ووصياً وخليفة، فأنزل عليه: (فَلا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ . وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ .وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ). (الشعراء:٢١٣-٢١٥). فجمعهم النبي صلى الله عليه وآله وكانوا أربعين رجلاً ودعاهم وقال لهم كما رواه النسائي في خصائصه/٨٦ عن علي عليه السلام: (يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة ، وإلى الناس عامة ، وقد رأيتم من هذه

الآيـة مـا قـد رأيـتم(إشباعهم من طعام قليل) وأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصـاحبي ووارثي ؟ فلم يقم إليه أحد ، فقمت إليه وكنت أصغر القوم فقال: أجلـس . ثم قال: ثلاث مرات ، كل ذلك أقوم إليه فيقول أجلس ، حتى كان فـي الثالـثة ضـرب بـيده علـى يدي . ثم قال: فبذلك ورثت ابن عمي دون عمـي).انتهى. وتـسمى هذه المرحلة من نبوته وسيرته عليه السلام (بيعة العشيرة)لأنه طلـب منهم أن يبايعوه على الإسلام فاستجاب له منهم علي عليه السلام فاتخذه بأمر ربـه وزيـراً ووصـياً . كمـا اسـتجاب له عمه أبو طالب وجعفر وحمزة سراً فأسـلموا . واسـتجاب لـه الجميع ما عدا أبي لهب لحمايته من قريش ليدعو الناس الى دينه بحريته !

وقـد شـاع ذلـك في قريش فكان نبأ عظيماً عليهم ، زادهم غيظاً وعداوة لبنـي هاشـم ، ونزل فيهم قوله تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءلُونَ .عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ . الَّذِي هُـمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ .كَلا سَيَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلا سَيَعْلَمُونَ . (الكافي:٢٠٧/١، و٤١٨، و:٣٠/٨، وعيون أخبار الرضا عليه السلام:٩/١) .

وقـد طمست خلافة القبائل القرشية هذه المرحلة وحذفتها من سيرة النبي صلى الله عليه وآله بالكامل، وضخمت بدلها مرحلة بيت الأرقم بن أبي الأرقم ! وروت الـضد والنقيض في تفسير قوله تعالى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ حتى جعلت عشيرته الأقربين كل قريش !

كمـا طمـست حـديث الدار الذي وصف دعوة النبي صلى الله عليه وآله لعشيرته الأقـربين بنـي عبد المطلب وحديثه معهم ، واختياره علياً عليه السلام خليفة له

بأمر ربه وأمرهم بطاعته ، وكيف سخر منه أبو لهب واتهمه بأنه سحرهم فأشبعهم من طعام قليل ! وسخر من اختياره علياً عليه السلام وصياً فقال لأبي طالب إن محمداً يأمرك أن تسمع لابنك وتطيع !

ومع حرص الخلافة القرشية على إخفاء الحق ، بقيت منه أجزاء تدل على تفسير الآية الصحيح ، روتها مصادرهم وصححتها مثل: مسند أحمد:١/ ١٥٩، ومجمع الزوائد:٣٠٢/٨ ، وشواهد التنزيل:٥٤٧/١ ، وتفسير ابن كثير:٣٦٣/٣، وتاريخ دمشق: ٤٢/ ٤٦ ، وطبقات ابن سعد:١٨٧/١ ، وتهذيب الكمال:١٤٧/٩، والرياض النضرة/٣٩٦، **ومن مصادرنا:** مناقب آل أبي طالب:٣٠٥/١ ، وسعد السعود/١٠٥، والتعجب لأبي الفتح الكراجكي/ ١٣٣، والمراجعات/٢٩٩، والغدير:٢٨٠/٢ ، وقد بحث الموضوع السيد الميلاني في دراسات في منهاج السنة/٢٨٧ .

١٢- تعذيب قريش لمن أسلم من شبانها وعبدانها

في السنة الرابعة للبعثة آمن عدد من شبان قريش وعبدانها، وقد يصل عددهم الى مئتي شخص ، وبعضهم شخصيات مهمة كحمزة وجعفر من بني هاشم ، وخالد بن سعيد بن العاص من بني أمية ، ومصعب بن عمير من بني عبد الدار ، وأبو سلمة من بني مخزوم ، وأكثرهم عبدان أو قرشيون عاديون ، فلما توتر وضع أبي طالب رحمه الله مع قريش (وثبت كل قبيلة على من أسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ، فمنع الله رسوله (ص) بعمه أبي طالب) . (تاريخ الذهبي:١٦٢/١).

فعـذب القرشيون نحو مئة ممن أسلم من أولادهم وعبيدهم وإمائهم وحلفـائهم الأحـرار كعائلـة ياسـر والـد عمار ، وكانوا يمانيين حلفاء لمخـزوم ، فعـذبهم أبـو جهل حتى قتل سمية زوجة ياسر وأم عمار ، فكانـت أول شـهيدة في الإسلام رحمها الله . وكان أشد التعذيب على بـضعة عـشر نفـراً كخباب بن الأرت وبلال بن رباح وعمار بن ياسر ، وخالـد بن سعيد بن العاص ، وبعضهم هددهم زعماء عشيرتهم بالقتل إن لم يرجعوا عن الإسلام كأبي سلمة المخزومي الذي هدده أبو جهل فلجـأ الـى خاله أبي طالب واستجار به: (لما استجار بأبي طالب مشى إليه الرجال من بني مخزوم، فقالوا: يا أبا طالب لقد منعت منا ابن أخيك محمداً فمالك ولصاحبنا تمنعه منا؟! قال: إنه استجار بي وهو ابن أختي وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي) ! (ابن هشام:٢٤٨/١) .

وهنا تقرأ من رواة السلطة أكاذيب كثيرة في تعداد من عذب لإسلامه ومقدار تعذيبهم ، وفي شراء فلان للعبيد المعذبين !

وعندما تزايد اضطهاد قريش للمسلمين الذين تطالهم أيديهم ، بدأت الهجـرة الى الحبشة ، وكان أول المهاجرين أبا سلمة: (أسلم بعد عشرة أنفـس فكان الحادي عشر من المسلمين، هاجر مع زوجته أم سلمة إلى أرض الحبـشة، قـال مصعب الزبيري: أول من هاجر إلى أرض الحبشة أبو سلمة بن عبد الأسد). (الاستيعاب:٩٣٩/٣، عن ابن إسحاق).

ويظهر أنه كان يقيم فترة في الحبشة ويرجع ، لأنه في حماية خاله أبي طالب رضي الله عنه، فقد كان أول المهاجرين الى المدينة أيضاً !(الحاكم:١٦/٤).

وجمع النبي ﷺ أكثر المسلمين المعذبين فبلغوا نحو ثمانين شخصاً وأرسلهم الى الحبشة بإمرة جعفر بن أبي طالب ، وكتب أبو طالب معه رسالة الى النجاشي ملك الحبشة ، فأحسن استقبالهم وحمايتهم !

وبادر زعماء قريش فأرسلوا وفداً برئاسة عمرو بن العاص الى النجاشي يطالبونه برد المهاجرين ، فرد هداياهم ورفض طلبهم .

وهنا تقرأ كذب قريش بأن النبي ﷺ مدح آلهة المشركين ، في فرية الغرانيق التي روتها صحاحهم (بخاري:٣٢/٢،و:٢٤٤/٤ومسلم:٨٨/٢)! وأن النبي ﷺ سجد لها وسجد معه زعماء قريش ، فوصل الخبر الى المهاجرين بأن النبي ﷺ صالح قريشاً ! فرجعوا فوجدوا أن الشيطان أجرى على لسانه مدح الأصنام ، وأن جبرئيل نزل ووبخه على ذلك ! فعادوا الى الحبشة ! (راجع مسألة ٤٦ من كتابنا: ألف سؤال وإشكال).

١٣- *منافقون من قريش يدخلون في الإسلام*

رأى منافقون من قريش أن الإسلام مشروعٌ مغرٍ يؤمل له النجاح ، فكان واحدهم يطمع أن يجد له موقعاً فيه ينقله من مهانة الهامش القبلي إلى مركز أفضل مع هذا المتنبئ من بني هاشم ! وكانوا هؤلاء المنافقون

يستعجلون النبيﷺوبني هاشم الأبطال أن يقاتلوا تحالف قريش لعلهم ينتصرون عليهم ! فأنزل الله فيهم قرآناً وصفهم بأنهم أسوأ أنواع المنافقين ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ﴾ آية ٣١ من سورة المدثر التي نزلت أوائل البعثة ! وعندما دعاهم النبيﷺالى مواجهة قريش في بدر جبنوا فنزل فيهم: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾(النساء:٧٧). راجع الطبري:٥/٢٣٣ .

١٤- قريش تحاصر بني هاشم حتى يسلموها محمداً !

عجزت قريش عن قتل النبيﷺوخافت من حرب بني هاشم ! (فلما علمت قريش أنهم لا يقدرون على قتل رسول اللهﷺوأن أبا طالب لا يسلمه...كتبت الصحيفة القاطعة الظالمة ألا يبايعوا أحداً من بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يعاملوهم حتى يدفعوا إليهم محمداً فيقتلوه ! وتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا ، وختموا على الصحيفة بثمانين خاتماً... ثم حصرت قريش رسول الله وأهل بيته من بني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف في الشعب الذي يقال له شعب بني هاشم ، بعد ست سنين من مبعثه ، فأقام ومعه جميع بني هاشم وبني المطلب في

الـشعب ثلاث سنين حتى أنفق رسول الله ماله ، وأنفق أبو طالب ماله ، وأنفقت خديجة بنت خويلد مالها ، وصاروا إلى حد الضر والفاقة .

ثـم نـزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن الله بعث الأرضة على صـحيفة قـريش فأكلـت كل ما فيها من قطيعة وظلم إلا المواضع التي فـيها ذكر الله..).(تاريخ اليعقوبي:٣١/٢). ورُوِيَ أن مدة الحصار أربع سنوات أو خمساً ، وقد انضم بنو كنانة الى قريش في صحيفة المقاطعة .

وتلاحظ هنا كذب رواة السلطة في السيرة عن بطولة فلان الذي أعز الله به الإسلام ، وإنفاق فلان الذي أغنى الله به الإسلام ! لكنك لا تجد موقف بطولة أمام قريش، ولا صاع حنطة وصل الى شعب بني هاشم !

١٥- قريش تضاعف جهدها لقتل النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاة ناصره رحمه الله

مـا أن توفـي أبو طالب عليه السلام حتى قرر زعماء قريش قتل محمد صلى الله عليه وآله بكل وسيلة، فأفشل الله كيدهم ، وهيأ لرسوله صلى الله عليه وآله الأنصار أهل المدينة فآمن عدد منهم والتقى بهم النبي صلى الله عليه وآله في موسم الحج خفية ودعوه الى المديـنة وبايعـوه بمـا عرف باسم بيعة العقبة الأولى ، وطلب منهم أن يخـتاروا اثنـي عـشر نقيباً ويوافوه في الموسم الثاني ، فجاؤوا وبايعوه علـى الإسلام وأن يحموه وذريته مما يحمون منه أنفسهم وذراريهم ولا

يـنازعوا الأمر أهله ، وبعدها هاجر النبيﷺالى المدينة التي تقع على طريق قريش التجاري مع بلاد الشام ومصر !

١٦- *قريش تشن الحروب على النبيﷺبعد هجرته*

اشـتد غضب زعماء قريش لأن النبيﷺأفلت من قبضتهم وهاجر، فأخـذوا يـضغطون على أهل المدينة ، بالإغراء والوعيد ومكائد اليهود ففـشلوا ، لأن أكثـرية أهـل المدينة أسلموا وأقام النبيﷺفيها دولته الإسـلامية ، فأخـذو يفكرون بحرب ابن هاشم وأنصاره ، فحاربوه في بـدر ، أي قطعوا نحو٣٠٠ كيلومتر أكثر من نصف الطريق الى المدينة ، وكانت هزيمة شديدة لهم حيث قتل النبيﷺمن أبطالهم سبعين وأسر مثلهم ، فأثر ذلك فيهم حقداً على بني هاشم لم يغيره الإسلام ! فقد قال عـثمان في خلافته لعليعليه السلام: *(ما أصنع بكم إن كانت قريش لا تحبكم وقـد قتلـتم مـنهم يوم بدر سبعين كأن وجوههم شنوف الذهب تشرب آنافهم قبل شفاههم)*.(ابن حمدون/١٥٦٧ونثر الدرر/٢٥٩ وشرح النهج:٢٢/٩) .

واستعدَّت قريش للإنتقام فحشدت قوتها وجاءت الى مدخل المدينة وحاربـت النبـيﷺفـي معركة أحد، وكانت المعركة في أولها نصراً للنبيﷺوفي آخرها لقريش، حيث قتلت عمه حمزةرحمه الله في سبعين من المسلمين ، فاعتبرتها جبراناً لهزيمة بدر ، وافتخر بها شاعرها فقال:

ليت أشياخي ببدر شهدوا..جزع الخزرج من وقع الأسَلْ
قـد قتلـنا القـرم مـن ساداتكم..وعدلنا مَيْلَ بدر فاعتدل
لأهلُّـوا واسـتهلوا فـرحاً.. ثـم قالـوا يـا يـزيدُ لا تُشَل
لست من خندف إن لم أنتقم..من بني أحمد ما كان فعل
لعـبت هاشـم بالملـك فـلا.. خبـرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

واستمرت قريش بعد إسلامها تستشهد بهذا الشعر ، كما فعل يزيد عندما جاؤوه برأس الحسين عليه السلام! (الطبري:١٨٧/٨) .

وقال الفرزدق:(حضرت الوليد بن يزيد وعنده ندماؤه وقد اصطبح (شرب خمر الصباح) **فقال لابن عائشة: تغنى بشعر ابن الزبعرى: *ليت أشياخي ببدر شهدوا...الخ.* فقال ابن عائشة: لا أغني هذا يا أمير المؤمنين ! فقال: غنه وإلا جدعتُ لهواتك ! قال فغناه ، فقال أحسنت والله إنه لعلى دين ابن الزبعرى يوم قال هذا الشعر).** (الطبري:٣٣٧/٦) .

١٧- حرب الأحزاب خطة يهودية بالكامل

فقـد كانـت حـرب الـتحالف الـيهودي العربي ضد الإسلام ! حيث تطـورت علاقـة قـريش باليهود بعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله ، وكانوا يتراسلون ويلتقون ويتشاورون معهم فيما يفعلونه لقتل النبي صلى الله عليه وآله وإطفاء نوره !

وعندما عجزت قريش عن تحقيق انتصار في بدر وأحد ، نشط اليهود على مدى ستتين يستنفرون قبائل العرب ويعقدون معهم التحالفات لحرب محمدﷺواستئصاله! وجاء رئيس حاخامتهم كعب بن الأشرف الى مكة في سبعين راكباً (أسباب النزول للواحدي/١٠٣) (فطافوا على وجوه قريش ودعوهم إلى حرب النبيﷺ.. قال أبو سفيان: مرحباً وأهلاً ، أحب الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد ! زاد في نص آخر قوله: ولكن لا نأمنكم إلا إن سجدتم لآلهتنا حتى نطمئن إليكم ! ففعلوا ! قال النفر: فأخرج خمسين رجلاً من بطون قريش كلها أنت فيهم ، وندخل نحن وأنت بين أستار الكعبة حتى نلصق أكبادنا بها ثم نحلف بالله جميعاً لايخذل بعضنا بعضاً ، ولتكونن كلمتنا واحدة على هذا الرجل ما بقي منا رجل ، ففعلوا فتحالفوا على ذلك وتعاقدو) !

ثم واصل اليهود جولتهم على العرب، (فخرجت اليهود حتى أتت غطفان ، وقيس عيلان ، وأخذت قريش في الجهاز وسيرت في العرب تدعوهم إلى نصرها ، وألبوا أحابيشهم ومن تبعهم ، ثم خرجت اليهود حتى جاؤوا بني سليم فوعدوهم يخرجون معهم إذا سارت قريش ، ثم ساروا في غطفان فجعلوا لهم تمر خيبر سنة وينصرونهم ويسيرون مع قريش إلى محمد إذا ساروا ، فأنعمت بذلك غطفان...وخرج بهم عيينة

بـن حصن على أشجع(قبيلة) وذكر البعض أن كنانة بن أبي الحقيق جعل نصف تمر خيبر لغطفان في كل عام) ! (الصحيح من السيرة للسيد جعفر مرتضى:٩/٢٥) .

وحـشد الـيهود وقـريش جيـشاً كبيراً بلغ بضعة عشر ألفاً بقيادة أبي سـفيان وغـزوا المديـنة وحاصروها في معركة الخندق ، وتحرك معهم الـيهود وكانت حصونهم قرب المدينة ، فقام كبير حاخامتهم كعب بن الأشـرف بـنقض عهده مع النبي صلى الله عليه وآله ومزق صحيفته أمام اليهود وجمع رؤسـاءهم: الزبير بن باطا ، وشاس بن قيس ، وعزال بن ميمون ، وعقبة بن زيد ، وأعلمهم بما صنع من نقض العهد!(الصحيح من السيرة:٨/٤١). لكنهم مع ذلك جبنوا عن الخروج إلى المعركة فتصور أبو سفيان أنهم غدروا !

وبـرز بطـل قريش والعرب عمرو بن ود مع رفقاء له فعبروا الخندق وطلـب المـبارزة فخافه المسلمون ، وبرز اليه علي عليه السلام فقتله ثم برز له ابنه فقتله ! ففتَّ ذلك في عضد أبي سفيان والأحزاب وأرسل الله عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا(الأحزاب:٩) فوقع الإرتباك في معسكرهم وسارعوا بالإنسحاب والهزيمة ! (راجع جواهر التاريخ:٢/١٩) .

١٨- ضعف قريش بعد حرب الأحزاب

بعـد معـركة الأحـزاب لم تستطع قريش أن تجمع العرب ثانية ، فقد أثبتت فشلها الإداري والعسكري ! وظهرالنبي صلى الله عليه وآله كقوة صاعدة مهابة .

كمـا أخـذ اليهود يضعفون بعد أن عاقب النبيﷺالمجاورين منهم للمدينة ، لنقضهم عهد التعايش معهﷺودورهم في حملة الأحزاب !

واستثمر النبيﷺضعف قريش فأكثر من سراياه لدعوة قبائل العرب للإسـلام وإخضاع المعادين منهم ، ودعا الله تعالى على قريش فأصابها قحـط وجـوع ، حتـى أكلـوا القطط والكلاب والميتة والدم ! وزاد من قحطهم أن سيد اليمامة ثمامة ، أسلم وقطع الميرة عنهم !

قال في الكافي:٢٩٩/٨:(عن أبي جعفرعليه السلامأن ثمامة بن أثال أسرته خيل النبيﷺوقد كان رسول اللهﷺقال: اللهم أمكني من ثمامة ، فقال له رسـول اللهﷺ: إنـي مخيرك واحدة من ثلاث: أقتلك ، قال: إذاً تقتل عظـيماً ! أو أفاديـك ، قـال: إذاً تجدنـي غالياً ، أو أمُنُّ عليك قال: إذاً تجدنـي شـاكراً . قال: فإني قد مننت عليك . قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنـك محمد رسول الله ، وقد والله علمت أنك رسول الله حيث رأيتك ، وما كنت لأشهد بها وأنا في الوثاق)! وقال في الإستيعاب:٢١٤/١: (فخـرج حتى قدم مكة فلما سمع به المشركون جاءوه فقالوا: يا ثمامة صـبوت وتـركت دين آبائك؟ قال: لا أدري ما تقولون إلا إني أقسمت بـرب هـذه البنـية لا يـصل إليكم من اليمامة شئ مما تنتفعون به حتى تتبعوا محمد عن آخركم ! قال: وكانت ميرة قريش ومنافعهم من اليمامة ثم خرج فحبس عنهم ما كان يأتيهم منها من ميرتهم ومنافعهم) !

لكـن رغـم هذه الحالة المزرية التي وصلت اليها قريش ، لم تخضع لـربها ولا آمـنت برسولهﷺولا تنازلت عن فرعنتها ! وقد وصف الله تعالـى حالـتهم مع النبيﷺ بقوله: وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَإِنَّ الَّـذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ . وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ . وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِـرَبِّهِمْ وَمَـا يَتَضَرَّعُونَ . حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِـسُونَ . (المؤمنون:٧٣-٧٧) . قال في أسباب النزول/٢١١: (فحال(ثمامة)بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة ، وأخذ الله تعالى قريشاً بسنيٍّ الجدب حتى أكلـوا العلْهز (الوبر والدم) ! فجاء أبو سفيان إلى النبي(ص)فقال: أنشدك الله والرحم إنك تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال: بلى، فقال: قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع ! فأنزل الله تعالى هذه الآية: وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَـذَابِ فَمَـا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ . *وكذب أبو سفيان ، فلا آمن بـالله ورسـولهﷺولا هـو دعا الله تعالى ولا طلب من النبيﷺ أن يدعـو لهـم ، ولا شكره على ما أرسله لهم من مواد غذائية ومال ، ولا شكره على رسالته الى ثمامة بفك الحصار التجاري عن مكة !*

وقـال فـي الإسـتيعاب:٢١٤/١: (فلمـا أضر بهم كتبوا إلى رسول الله إن عهـدنا بـك وأنت تأمر بصلة الرحم وتحض عليها ، وإن ثمامة قد قطع عـنا ميرتنا وأضر بنا فإن رأيت أن تكتب إليه أن يخلى بيننا وبين ميرتنا

فافعل. فكتب إليه رسول الله أن خَلِّ بين قومي وبين ميرتهم). راجع: أنساب الأشراف/١٧٦٠، وفتح القدير:٤٩٤/٣ ، وابن هشام:١٠٥٤/٤، وعيون الأثر:٦٣/٢ ، وسيرة ابن كثير:٩٣/٤ ومناقب آل أبي طالب:٧٢/١ ، وتفسير الطبري:٥٩/١٨، وتأويل مختلف الحديث/٢٣٣ ، والحاكم:٢/ ٣٩٤ وابن حبان:٢٤٧/٣) . **وكان إسلام ثمامةرحمه الله ومنعه التموين عن قريش ، في السنة السادسة للهجرة ، أي بعد حرب الأحزاب بقليل. فكانت السنوات السادسة والسابعة والثامنة قاسية اقتصادياً على قريش، فساعدت على خضوع قريش لمعاهدة الصلح والإعتراف بالنبيصلى الله عليه وآله في غزوة الحديبية في السنة السابعة ، كما ساعدته على تكوين جيشه الكبير الذي فاجأ به قريش العاتية في عقر دارها وأجبرها على التسليم وخلع سلاحها ! ويبدو أن بخاري اشتبه فذكر قصة ثمامة في صحيحه:١١٧/٥، في أحداث العام العاشر تحت عنوان (باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال). وقد (تبرك) ابن كثير بالإقتداء بخطئه ! قال في النهاية:٥٩/٥: (ذكر الحافظ البيهقي قصة ثمامة بن أثال قبل فتح مكة وهو أشبه ، ولكن ذكرناه هاهنا اتباعاً للبخاريرحمه الله) !**

١٩- قريش تصدُّ النبيصلى الله عليه وآله عن البيت الحرام !

أراد النبيصلى الله عليه وآله من غزوة الحديبية أن يثبت للناس أن قريشاً ليست أهلاً لولاية بيت الله تعالى ، فهي متكبرة عنيدة ، رغم ضعفها وسقوط سمعتها عند العرب ، ورغم العذاب الإلهي لها بالقحط والفقر وحاجتها

الـى موسم الحج لتحريك اقتصادها المتردي ! فتهيأ صلى الله عليه وآله في أواخر سنة سـت للهجرة مع ألف وأربع مئة من أصحابه وأعلن أنه يقصد العمرة ، ولا يـريد حرب قريش ، وطلب منهم السماح له أن يدخل مكة ويؤدي مناسـكه مـع أصـحابه ، زواراً معتمرين مسالمين ! لكن قريشاً رفضت ذلـك واعتبـرته دخولاً لمكة عنوةً عنهم ، وتأهبت للقتال على معرفتها بأنها لا تستطيع منع النبي صلى الله عليه وآله إذا قرر أن يدخل مكة بالقوة .

وتـتابعت الرسل بينهم وقد عسكر النبي صلى الله عليه وآله في الحديبية على بعد٢٦ كـيلو متـراً من مكة ، فبعث عثمان بن عفان الأموي رسولاً الى قريش ، بعـد أن اعـتذر عمـر بـن الخطاب لأنه يخاف من قريش ولا عشيرة له تحميه ! (ابن هشام:٣/٧٧٩) . وعرفت قريش ليونة النبي صلى الله عليه وآله فقد جاء بأصحابه محـرمين وسـاقوا معهم الهدي ، وأمرهم أن ينزلوا بعيداً عن مكة وقال: (والـذي نفـسي بـيده لا يـسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله ، إلا أعطيـتهم إياها). (صحيح بخاري:٣/١٧٨) . وقال له أصحابه ليس في المكان ماء قـال أميـرالمؤمنين عليه السلام: (فأخرج صلى الله عليه وآله سهماً من كنانته فناوله البراء بن عازب وقال له إذهب بهذا السهم إلى تلك القليب الجافة فاغرسه فيها ، ففعل ذلك فتفجرت اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم) . (الإحتجاج:١/٣٢٥) .

وانتهت المفاوضات بتوقيع صلح الحديبية وكانت أهم مواده: اعتراف قـريش بدولـة محمد صلى الله عليه وآله (وأنه من أحب أن يدخل في عهد رسول

الله (ص) وعقـده دخـل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعقـدهم دخـل فـيه ، فدخلت بنو بكر في عقد قريش ، ودخلت خـزاعة في عقد رسول الله).(الطبري:٣٢٤/٢). (وشرطوا أنهم يخلون مكة له من قابل ثلاثة أيام ويخرجون عنها حتى يدخلها بسلاح الراكب وأن الهدنـة بيـنهم ثلاث سنين لا يؤذون أحداً من أصحاب رسول الله ولا يمنعونه من دخول مكة). (اليعقوبي:٥٤/٢) وأن يرد الى قريش من جاءه مسلماً منهم ، ولايردوا اليه من جاءهم من أصحابه !

(فأمر رسول الله المسلمين أن يحلقوا وينحروا هديهم في الحل ، فامتنعوا وداخل أكثر الناس الريب ، فحلق رسول الله ونحر فحلق المسلمون ونحروا . وانصرف رسول الله إلى المدينة). (اليعقوبي:٥٤/٢) .

وفرحت قريش بهذا الصلح واعتبرته نصراً على محمدﷺ، بينما عده الله تعالـى فـتحاً مبيناً وغفراناً لذنب محمد (عند قريش) ، وأنزل سورة الفتح في طريق عودة النبيﷺمن الحديبية !

وروى الجميع اعتراض عمر بن الخطاب على النبيﷺ، ويفهم من أحاديـثه أنـه لم يبايع يومئذ ، وأن النبيﷺأعرض بوجهه عنه ، فقد كـان يـصر علـى النبيﷺأن يدخل مكة ويحتلها وينتقم من قريش ، ولم يقتنع بتوضيحاته بل شك في نبوته ، وكان يبحث عن أنصار للثورة

عليه ! قال: *(والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ* فأتيت النبي(ص) فقلت: ألست نبي الله؟ قال: بلى ، فقلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى ، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟! قال: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري).(مصنف عبد الزاق:٥/٣٣٩، ورواه بخاري:١/١٨٢ ، وحذف منه اعتراف عمر بأنه شك في نبوة النبي صلى الله عليه وآله! وروى الواقدي:٢/٦٠٧، عن ابن عباس وأبي سعيد ، أن عمر قال: (ارتبت ارتياباً ما ارتبته منذ أسلمت إلا يومئذ ، ولو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبة من القضية لخرجت.. لو كنا مائة رجل على مثل رأيي ما دخلنا فيه أبداً). انتهى. لكن لم تمض سنة حتى تغير رأي عمر في قريش، وصار سهيل بعد فتح مكة أعز أصدقائه ، فتوسط له عند النبي صلى الله عليه وآله أن يعامل قريشاً كأنها دولة مستقلة، وسيأتي. راجع في صلح الحديبية: الدر المنثور:٦/:٧٤، وبخاري:٣/:١٧٨:و:٦/ ٤٥،:و:٥/٦٩، ومسلم:٥/ ١٧٥، وأحمد:٤/٣٢٣، و٣٢٩، والإحتجاج:١/٣٢٥) .

وهنا تجد الكثير من مكذوبات السلطة في تبرئة عمر ، وفي تعميم الآيات التي مدحت الصحابة الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وآله بيعة الشجرة أو بيعة الرضوان، قال الله تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمنينَ إِذْ يُبَايِعُونَك تَحْتَ الشَّجَرَة فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً. (الفتح:١٨) . فالآية تنص على الرضا عن المؤمنين منهم في ظرف البيعة (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ (الْمُؤْمنينَ إِذْ) يُبَايِعُونَك) لكنهم جعلوها نصاً على

عدالـتهم جمـيعاً وحكماً لهم بالجنة ، ولو كانت كذلك لقال عز وجل: *لقد رضي الله عن الذين يبايعونك* ، بدون إذ ، وبدون وصف المؤمنين ! علـى أنهـم نقـضوا كلامهـم بما صححوه من أن بعض الذين بايعوا تحـت الشجرة شهد لهم النبيﷺبالنار مثل أبي الغادية يسار بن سبع المزنـي قاتـل عمار بن ياسر ، أو قاتل عثمان عبد الرحمن بن عديس الـبلوي الـذي حاصر عثمان في سبع مئة من المصرين ، وكان في أول قتلـته . راجـع: جواهر التاريخ:١٨٨/١، والإستيعاب:٤١١/٢ ، ومجمع الزوائد:٩٥/٩ ، والكبير للطبراني:٧٨/١ ، وتاريخ دمشق:٥٣٢/٣٩ ، وتهذيب الكمال:٤٥٧/١٩ ، وتلخيص الحبير لابن حجر :٥ / ٢٧٥ والطبري : ٤٠٥/٣ والطبقات:٦٥/٣ ، ونفحات الأزهار:٢٢٣/٩.

٢٠- قريش تنقض عهدها مع النبيﷺ!

عـاد النبـيﷺالـى المديـنة بعد صلح الحديبية في ذي القعدة سنة ست، فأقـام فـيها بقـية ذي الحجـة، وفـي محـرم سنة سبع توجه بجيشه الى خيبر وفـتحها . وبعـد رجـوعه الى المدينة توجه الى مكة للعمرة كما شرطت له قـريش(وهـي عمرة القضاء ، فدخل مكة على ناقة بسلاح الراكب ، وأخلتها قريش ثلاثاً) . (اليعقوبي:٥٤/٢) .

لكـن صلح الحديبية لم يستمر طويلاً ، لأن قريشاً كاليهود لا تفي بعهد ولا ذمـة ! فقـد اعتدى بنو كنانة حلفاء قريش على خزاعة وهم حلفاء بني هاشم

فأعانتهم قريش ! (وغدرت قريش فقتلت رجلاً من خزاعة ممن دخل في شرط رسول الله صلى الله عليه وآله). (اليعقوبي:٢/٥٤).

قال الطبري:٢/٣٢٣: (فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل...حتى بَيَّتَ خزاعة وهم على الوتير ، ماء لهم ، فأصابوا منهم رجلاً وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش على بني بكر بالسلاح ، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً.. كان ممن أعان من قريش بني بكر على خزاعة ليلتئذ بأنفسهم متنكرين: صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو ، مع عيرهم وعبيدهم... فلما تظاهرت قريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله (ص) من العهد والميثاق...خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة ، فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس فقال:

لا هُمَّ إني ناشدٌ محمداً حلفَ أبينا وأبيك الأتْلدا
فوالداً كنا وكنت ولداً ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا...
إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
فقتلونا ركَّعاً وسجَّداً

يقول قد قتلونا وقد أسلمنا فقال رسول الله (ص) حين سمع ذلك: *قد نصرت يا عمرو بن سالم....كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد العقد ويزيد في المدة...!* ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله المدينة...فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة ابنة رسول الله وعندها الحسن بن علي غلام

يدب بين يديها ، فقال: يا علي إنك أمسُّ القوم بي رحماً وأقربهم مني قرابة ، وقد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائباً . إشفع لنا إلى رسول الله ! قال: ويحك يا أبا سفيان ، والله لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه ! فالتفت إلى فاطمة فقال: يا ابنة محمد هل لك أن تأمري بُنَيَّك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ؟ قالت: والله ما بلغ بنيَّ ذلك أن يجير بين الناس ، وما يجير على رسول الله أحد! قال: يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت عليَّ فانصحني ، فقال له: والله ما أعلم شيئاً يغنى عنك شيئاً ، ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ، ثم الحق بأرضك ! قال: أو ترى ذلك مغنياً عني شيئاً؟ قال: لا والله ما أظن ، ولكن لا أجد لك غير ذلك ! فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيها الناس إني قد أجرت بين الناس ، ثم ركب بعيره فانطلق ، فلما قدم على قريش قالوا: ما وراءك؟ قال: جئت محمداً فكلمته فوالله ما ردَّ عليَّ شيئاً...).الخ. وسيرة ابن هشام: ٨٥٤/٤، وتاريخ الذهبي:٥٢٢/٢.

لقد وجد النبي صلى الله عليه وآله في غدر قريش سبباً كافياً لينهي كبرياءها ويفتح مكة ، فأخذ يتجهز بجيشه وإخفاء خبره عن قريش !

٢١- فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة واستسلام قريش

كانت غزوة الحديبية في ذي القعدة سنة ست للهجرة ، وعمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع ، وفتح مكة في شهر رمضان سنة

ثمـان . (سنن البيهقي:٤٩١/٣) . **فما أحس القرشيون إلا والنبي ﷺ فاجأهم معسكراً في مشارف مكة بجيش من عشرة آلاف من جنود الله ، فأسقط فـي أيـديهم واضـطروا أن يقبلوا بخلع سلاحهم والتسليم ! وجاءه أبو سـفيان بـشفاعة عمـه العباس فعفا عنه بعد أن أعلن إسلامه الشكلي ! وأرسـله النبـي ﷺ أمامـه الى مكة ، وقام أهلها سماطين ينظرون إلى دخـول رسـول الله ﷺ فـي جيشه ، وتقدم براية الفتح بين يديه شاب أنصاري خزرجي هو عبد الله بن رواحة رحمه الله، وهو ينشد لقريش:**

خلوا بني الكفار عن سبيله فاليوم نضربكم على تنزيله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

يا رب إنـي مؤمـن بقيـله

فقـال لـه عمـر بن الخطاب: يا ابن رواحة ، أفي حرم الله وبين يدي رسـول الله تقـول الـشعر ! فقال له رسول الله ﷺ: مه يا عمر، فوالذي نفـسي بـيده لكلامه هذا أشد عليهم من وقع النبل! (البيهقي في سننه:٢٢٨/١٠ ونحوه الترمذي:٢١٧/٤ ، والذهبي في سير الأعلام:٢٣٥/١) .

القسم الثاني: من بعد فتح مكة الى وفاته صلى الله عليه وآله!

٢٢- زعماء قريش وجنودهم طلقاء وليسوا عُتقاء !

أعلن النبي صلى الله عليه وآله عند فتح مكة أن كل زعماء قريش وجنودهم وبقية أهل مكة أسرى حرب بيده ، وأنهم فعلاً طلقاء معفوٌّ عنهم ! فلا هو قتلهم ، ولا أخذ منهم فدية ، ولا أعتقهم ! قال الطبري في تاريخه:٣٣٧/٢: (عن قتادة السدوسي أن رسول الله قام قائماً حين وقف على باب الكعبة ثم قال: لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، صدق وعده، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده.... يا معشر قريش ويا أهل مكة: ما ترون أني فاعلٌ بكم؟! قالوا: خيراً ، أخ كريم، وابن أخ كريم . ثم قال: إذهبوا فأنتم الطلقاء ! فأعتقهم رسول الله وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوةً وكانوا له فَيْئاً ، فبذلك يسمى أهل مكة الطلقاء). انتهى.

وقد أخطأ الطبري ، فإن النبي صلى الله عليه وآله أطلقهم ولم يعتقهم فقد سماهم (طلقاء قريش) بينما أعتق أهل الطائف وسماهم (عتقاء ثقيف) ! وأخرج الطرفين من أمته وجعلهم ملحقين بها إلحاقاً ! وقد رووا ذلك بسند صحيح ، فتحير فقهاء الخلافة في فقهه وداخوا ، والى اليوم لم يَصْحُوا !

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة، والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف ، بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة) ! رووه بأسانيد فيها على شرط الشيخين !

(مسند أحمد:٣٦٣/٤ بروايتين، ومجمع الزوائد:١٥/١٠ ، وصححه الحاكم:٨٠/٤، وقال عنه في الزوائد: ١٥/١٠: رواه أحمد والطبراني بأسانيد وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح، وقد جوده.. فإنه رواه عن الأعمش عن موسى بن عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن بن هلال العبسي ، عن جرير وموسى بن عبد الله بن هلال العبسي. راجع أيضاً مغني ابن قدامة:٣٢١/٧، ومبسوط السرخسي:٣٩/١٠، وأحمد:٢٧٩/٣، وسنن البيهقي:٣٠٦/٦ ، و٢٦٦/٨ و:١١٨/٩ ، وكنز العمال:٨٦/١٢) .

وقد تنبه أتباع الأمويين كالألباني إلى أنه لاحل لمشكلة قريش مع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ما دام اسم (الطلقاء) وصمة على جبينهم! لذا حاول تضعيف أحاديث الطلقاء(سلسلة أحاديثه الضعيفة:٣٠٧/٣ - ١١٦٣) **مع أنها صحيحة السند ، ثابتة عند الجميع حتى صار اسم (الطلقاء) كالعلم في مصادر الحديث وفقه المذاهب ! قال بخاري:١٠٥/٥: (لما كان يوم حنين التقى هوازن ومع النبي عشرة آلاف، والطلقاء، فأدبروا..). وقال مسلم:١٠٦/٣: (ومعه الطلقاء فأدبروا عنه حتى بقي وحده).**انتهى. *بل بقي مع بني هاشم !*

وعليه ، فإن النبي صلى الله عليه وآله استرقَّ ثقيفاً وقريشاً، ثم أعتق ثقيفاً فكان ولاؤهم له ولآله عليهم السلام بينما أبقى قريشاً وأهل مكة بين الإسترقاق والعتق ! وهو حكم خاص بهم ،كالذي يقول لعبيده: إذهبوا وافعلوا ما شئتم ،

فيبقى ملكه عليهم وعلى ذراريهم . ويعني أن النبي صلى الله عليه وآله لم يخيرهم بين الإسلام والقتال ، بل اختاروا القتال فأخذهم أسرى .

أما إعلانهم الإسلام فقد رتب عليه أحياناً أحكام المسلمين وألزمهم بالجهاد معه في حنين ، وأخذ من نسائهم البيعة . لكنه رتب عليهم أحياناً أخرى أحكام المشركين ولم يرجع إليهم عبيدهم الذين هاجروا إليه بعد فتح مكة ! وهذا يعني أنه صلى الله عليه وآله والإمام بعده من أهل بيته عليه السلام مخيران بين ترتيب أحكام الإسلام أو أحكام الكفر عليهم ، حسب ما يراه مصلحة ! هذا ، وقد بحثنا في جواهر التاريخ:٩٤/٢ ، فتوى عمر في الطلقاء بأن حكم الأمة محرم عليهم ! فقد روى ابن سعد في الطبقات:٣٤٢/٣ ، عن عمر أنه قال: (هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ، ثم في أهل أحد ما بقي منهم أحد ، وفي كذا وكذا وليس فيها لطليق ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح شئ). وتاريخ دمشق:١٤٥/٥٩، وأسد الغابة: ٣٨٧/٤ وكنز العمال:٧٣٥/٥ ، و:٦٨١/١٢ ، وتاريخ الخلفاء/١١٣ ، والغدير:١٤٤/٧ ، و ٣٠/١٠ ، ونفحات الأزهار:٣٥٠/٥ . وهو يدل على أن الخلافة كانت مطروحة في زمن النبي صلى الله عليه وآله .

٢٣ - قَبِلَ النبي صلى الله عليه وآله من القرشيين إسلامهم الشكلي !

وقَبِلَ النبي صلى الله عليه وآله إسلام القرشيين الشكلي ، ودعاهم الى الذهاب معه لحرب النجديين في حنين ! فاستجابوا له وشاركوا معه بألفي مقاتل . (ابن هشام:٨٩١/٤) . وسبب استجابتهم أنهم فكروا أن محمداً ابن أخ كريم ،

وقد عفا عنا وفتح لنا المجال لمشاركته في حربه وسلمه ، ودولته دولة قـريش وعـزه عـزها ، وهـي دولة كبيرة ، فلماذا نتركها بأيدي أنصاره الغـرباء مـن الأوس والخـزرج اليمانيين ! وبذلك وجهت قريش عملها لمرحلة ما بعد محمدﷺوصار هدفها أن يشركها في خلافته مع عترته أو تمـنعه من ترتيب الأمر لهم ، لأن بني هاشم تكفيهم النبوة بزعمهم ، أما خلافة النبيﷺفيجب أن تكون لبقية قبائل قريش!

وكـان يـرون أن هـذا المنطق لايتنافى مع العمل لاغتيال محمد ! بشرط أن يكون سرياً أو فردياً ممن له ثأر عنده فيبكون عليه ويرثون سلطانه !

ولـذا شـاركوا معـه فـي الحرب فذهبوا معه الى حُنين حيث جمعت قبائل هوازن وغطفان النجدية جموعها لحرب النبيﷺ، وكان جيشه عشرة آلاف مقاتـل ، وجعل القرشيين قواتهم في مقدمته وما أن واجههم كمين من هوازن برشـقة سـهام حتـى انهـزموا فـارِّين ! فسببوا الهزيمة في صفوف المسلمين جمـيعاً ! وثـبت النبـيﷺومعه بنو هاشم فقط كالعادة، وقاتلوا بقوة وردوا كمين هوازن وهجومهم ، ثم رجع المسلمون الفارون ، وكتب الله لهم النصر . واسـتغلت قـريش الهـزيمة فقامت بعدة محاولات لقتل النبيﷺ! مما يشير الى أن الهزيمة كانت مدبرة مع قبائل هوازن ! وقد روى علماء السلطة ومنهم ابـن كثيـر المتعـصب لقـريش عـن النـضير بـن الحارث قائد قوات قريش المشاركة في حنين ، قال في سيرته:٦٩١/٣: (كان النضير بن الحارث بن كلدة مـن أجمل الناس، فكان يقول: الحمد لله الذي من علينا بالإسلام ، ومنَّ علينا

بمحمد ولم نمت على ما مات عليه الآباء وقتل عليه الأخوة وبنو العم . ثم ذكر عداوته للنبي وأنه خرج مع قومه من قريش إلى حنين وهم على دينهم بعد ! قال: ونحن نريد إن كانت دائرة على محمد أن نغير عليه فلم يمكننا ذلك ! فلما صار بالجعرانة فوالله إني لعلى ما أنا عليه إنْ شعرتُ إلا برسول الله(ص) فقال: أنضيرٌ؟ قلت: لبيك . قال: هل لك إلى خير مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه؟ قال: فأقبلت إليه سريعاً فقال: قد آن لك أن تبصر ما كنت فيه توضع! قلت: قد أدري أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . فقال رسول الله: اللهم زده ثباتاً ! قال النضير: فوالذي بعثه بالحق لكأن قلبي حجر ثباتاً في الدين وتبصرة بالحق. فقال رسول الله: الحمد لله الذي هداه).

كما روى ابن هشام:٤٦/٤ ، اعتراف قائد قرشي آخر ، قال: (وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار: قلتُ اليومَ أدركُ ثأري من محمد ، وكان أبوه قُتل يوم أحد ، اليوم أقتل محمداً ! قال: فأدرت برسول الله لأقتله فأقبل شئ حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذاك، وعلمت أنه ممنوع مني). انتهى. فهذا إقرارٌ من زعيمين قرشيين يفترض أنهما أسلما في مكة وذهبا لنصرة النبي صلى الله عليه وآله على أعدائه ! بينما اعترفا بأنهما حاولا قتل النبي صلى الله عليه وآله فلم يستطيعا ، ثم ادعيا أنه آمنا بالله تعالى ! وقد نصت مصادر السيرة على أن زعماء قريش لم يملكوا أنفسهم عندما انهزم المسلمون في حنين أول الأمر فأظهروا فرحهم وكفرهم! قال ابن هشام:٤٦/٤: (فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله

(ص) من جفاة أهل مكة الهزيمة ، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، وإن الأزلام لمعه في كنانته ! (كان يحمل صنمه مع سهامه) وصرخ جبلة بن الحنبل..ألا بطل السحر اليوم) !

أقول: جبلة هذا أخ صفوان بن أمية المخزومي الذي أرسل شخصاً ليقتل النبي ﷺ ثأراً بأبيه الذي قتل في بدر . قال ابن هشام:٤٨٥/٢: (جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش بيسير ، في الحجر ، وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش وممن كان يؤذى رسول الله (ص) وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر... فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان: والله إن في العيش بعدهم خير ، قال له عمير: صدقت والله ، أما والله لولا دَيْنٌ عليَّ ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي ، لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي قبلهم علة: ابني أسير في أيديهم، قال: فاغتنمها صفوان وقال: عليَّ دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك أواسيهم ما بقوا لا يسعني شئ ويعجز عنهم ، فقال له عمير: فاكتم عني شأني وشأنك، قال: أفعل. قال: ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسمّ ، ثم انطلق حتى قدم المدينة...).انتهى.

وكشف الله لرسوله ﷺ عميراً وأفشل محاولته وزعموا أن عمر كشفه ! ولم يكتف صفوان بمحاولته تلك بل قتل بأبيه مسلماً صبراً في مكة ، هو زيد بن الدثنة رحمه الله. (ابن هشام:٦٦٩/٣) وعندما فتح النبي ﷺ مكة هرب صفوان خوفاً من

القتل ، قال ابن هشام:٤/٨٧٤: (خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن ، فقال عمير بن وهب: يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيد قومه ، وقد خرج هارباً منك ليقذف نفسه في البحر ، فأمِّنه صلى الله عليك، قال: هو آمن قال: يا رسول الله ، فأعطني آية يعرف بها أمانك ، فأعطاه رسول الله عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى أدركه ، وهو يريد أن يركب في البحر، فقال: يا صفوان، فداك أبي وأمي ، الله الله في نفسك أن تهلكها فهذا أمان من رسول الله قد جئتك به ، قال: ويحك أغرب عني فلا تكلمني ! قال: أي صفوان فداك أبي وأمي ، أفضل الناس ، وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس ابن عمك ، عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك ! قال: إني أخافه على نفسي ! قال: هو أحلم من ذاك وأكرم . فرجع معه حتى وقف به على رسول الله ، فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك قد أمنتني، قال: صدق ، قال: فاجعلني فيه بالخيار شهرين قال: أنت بالخيار فيه أربعة أشهر)! انتهى.

ورغم كفر صفوان وفعلته وصرخة أخيه الكافر، أعطاه النبي ﷺ من غنائم حنين ثلاث مئة ناقة فقال:(والله لقد أعطاني رسول الله ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليَّ ، فما برح يعطيني حتى أنه لأحب الناس إليَّ). (صحيح مسلم:٧/٧٥) .

۞ ۞

٢٤- عزلت قريش رئيسها أبا سفيان لليونته مع النبيﷺ!

بادرت قريش بعد فتح مكة الى عزل رئيسها أبي سفيان ! ونصبوا بدله سهيل بن عمرو ، فحكم سهيل مكة وعزل عملياً حاكمها الذي نصبه النبيﷺوهو عتاب بن أسيد الأموي !

بل أهانت قريش أبا سفيان واتهمته بأنه ضعف أمام النبيﷺواتفق معه على الإستسلام: (حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن! فقامت إليه(زوجته)هند بنت عتبة بن ربيعة فأخذت شاربه فقالت: أقتلوا الحميت الدسم فبئس طليعة قوم ! قال: ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم وإنه قد جاء ما لا قبل لكم به، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ! قالوا قاتلك الله وما يغني غناء دارك؟ قال: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن . فهذا حديث متصل الاسناد صحيح). (معاني الآثار لابن سلمة:٣٢٢/٣ وثقات ابن حبان:٤٨/٢ ، ونهاية ابن كثير:٣٣٢/٤ ، *والحميت: الزق الأسود*) . **بل اعتبرت قريش أن أبا سفيان وبني أمية خانوهم ومالوا الى أبناء عمهم بني هاشم فكلهم بنو عبد مناف، وأن النبيﷺكافأهم فنصب أموياً حاكماً على مكة !**

لذلك شلَّتْ قريش حاكمهم وعزلت رئيسها أبا سفيان فاضطر للذهاب الى المدينة فدبر له النبيﷺعملاً وعينه مسؤول جمع زكوات نجران !

أما سهيل بن عمرو فهو عندهم مفاوض صلب ، استطاع أن يرد جيش محمد صلى الله عليه وآله عنهم من الحديبية قبل سنة ، وفرض عليه شروطاً لمصلحة قريش ! وهو من الأشداء تاريخياً على محمد والعاملين لقتله ، وممن عذب المسلمين على إسلامهم ومنهم ولده أبو جندل ! وهو الخطيب في قريش بعد بدر لأخذ ثأرهم من محمد ! (سير أعلام النبلاء:١٩٤/١) .

وهو من قادة قريش الذين كان يلعنهم محمد! ويدعو عليهم في صلاته بأسمائهم ! قال الصنعاني في تفسيره:٢٤٢/١: (فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ، هم: أبو سفيان بن حرب وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو جهل وسهيل بن عمرو). انتهى. لذلك زعَّمته قريش بالإجماع والتفَّت حوله ، وقاطعت الحاكم من قبل النبي صلى الله عليه وآله ونبذته حتى اختبأ ! وأخذ سهيل يكاتب النبي صلى الله عليه وآله ويتصرف كرئيس دولة مستقلة مقابل دولة النبي صلى الله عليه وآله ! وبلغت جرأته أقصاها فكتب الى النبي صلى الله عليه وآله يطالبه بأن يرجع شباناً قرشيين وعبيداً أسلموا والتحقوا بالنبي صلى الله عليه وآله (وقد روي أنهم ثلاثة وعشرون عبداً من الطائف من جملتهم أبو بكرة كما ذكره البخاري في المغازي).(نيل الأوطار:١٥٧/٨) فلم يردهم النبي صلى الله عليه وآله لهم وقال إنهم عتقاء الله فجاء سهيل في وفد من قريش الى المدينة وذهب معه أبو بكر وعمر الى النبي صلى الله عليه وآله وطالبوه أن يردهم اليهم، وقال له سهيل إن كان عذرهم طلب التفقه فنحن نفقههم! فغضب رسول الله(ص) وقال: ما أراكم تنتهون

يـا معـشر قـريش حتـى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا الدين ! وأبى أن يردهم وقال: هم عتقاء الله عز وجل).(أبو داود:٦١١/١) . وفي روايـة الحـاكم الـصحيحة:١٣٨/٢، و٢٩٨/٤: (فشاور أبا بكر في أمرهم فقال: صدقوا يا رسول الله ! فقال لعمر: ما ترى؟ فقال مثل قول أبي بكر ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر قريش ليبعثن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان فيضرب رقابكم على الدين! فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قـال: لا . قـال عمـر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل في المسجد ، وقد كان ألقى نعله إلى علي يخصفها).وفي الطبراني: ١٥٨/٤: (ما أنتم بمنتهين حتى أبعث إليكم رجلاً يضرب رقابكم على الدين).

أقول: هذه حادثة ضخمة تكشف حقيقة مذهلة هي: أن القرشيين بعد كـل جـرائمهم التاريخية مع النبي صلى الله عليه وآله وعفوه عنهم وإعلانهم الإسلام ، يطالـبونه بوقاحة يهودية بالإعتراف باستقلالهم السياسي ! لذلك حذف بعـضهم إسـم أبـي بكـر وعمر وقال: (فقال ناس: صدقوا يا رسول الله ردهم إليهم، فغضب رسول الله...). (الحاكم:١٢٥/٢) .

ولذلك كذبوا فجعلوا الحادثة قبل فتح مكة ليقولوا إن سهيل بن عمرو طالـب النبـي صلى الله عليه وآله بتنفـيذ شرط صلح الحديبية بأن يرد اليهم من جاءه مـنهم ! ليـرفعوا بـذلك الطعن عن سهيل وأبي بكر وعمر وبقية زعماء قريش الذين أيدوا مطلب سهيل! ولكنهم بذلك طعنوا في النبي صلى الله عليه وآله بأنه

لم ينفذ تعهده وقال: هؤلاء عتقاء الله ! قال الترمذي: ٢٩٨/٥: (لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وأناس من رؤساء المشركين فقالوا يا رسول الله: خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا ، وليس لهم فقه في الدين ، وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا، فارددهم إلينا فإن لم يكن لهم فقه في الدين سنفقههم ! فقال النبي(ص): يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان ! قالوا: من هو يا رسول الله ؟فقال له أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله ؟قال هو خاصف النعل ، وكان أعطى علياً نعله يخصفها . هذا حديث حسن صحيح). ونحوه أبو داود:٦١١/١، وفيه: (فقال ناس: صدقوا يا رسول الله ردهم إليهم ! فغضب رسول الله(ص)وقال: ما أراكم تنتهون يا معشر قريش...! وأبى أن يردهم وقال: هم عتقاء الله عز وجل). انتهى.

فالحادثة بعد فتح مكة وقولهم إنها بعد الحديبية من تزويراتهم لتبرئة أئمتهم والطعن بالنبي صلى الله عليه وآله! فلو كانت قبل فتح مكة لردهم النبي صلى الله عليه وآله ووفى بشرطه ! ولَمَا قالوا (سنفقههم) !

لقد غضب النبي صلى الله عليه وآله من تفكير قريش ووقاحتها ! وأعلن يأسه من أن تصلح ويحسن إسلامها ، لأنها مصابة بمرض يهودي هو التكبر على الحق فلا تخضع للحق إلا بقوة السيف ! وهو سيف النبي صلى الله عليه وآله أو علي عليه السلام الذي ترتعد

منه فرائصهم، فقد قتل كل المسلمين نصف أبطال قريش، وقتل وحده نصفهم أو أكثر ! ولذا ورد أن النبيﷺأبهم تهديده وقال: (أنا ، أو خاصف النعل). (الحاكم:٤/٢٩٨). بل أمر النبيﷺعلياً في حياته أن يهدد قريشاً إن ارتدت !

ففي مجمع الزوائد:٩/١٣٤، عن ابن عباس قال: (إن علياً كان يقول في حياة رسول الله (ص): إن الله عز وجل يقول: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله تعالى. والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت . لاوالله ، إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه ، فمن أحق به مني) !

كما تدل الحادثة على أن النبيﷺحكم بكفر أصحاب هذا الطلب ! فقولهﷺ: *(ما أراكم تنتهون يا معشر قريش)* أي عن الكفر ومعاداة الله ورسولهﷺ ! وقوله إن الله سيبعث عليهم رجلاً يضرب أعناقهم على الدين يدل على أنهم ليسوا عليه ولا يسكتون عن العمل ضده إلا بالسيف ! ورفضه إرجاع أبنائهم وعبيدهم يدل على أنهم عنده مشركون فلو كانوا مسلمين لاحترم ملكيتهم ، لأنه لا يستحل مال امرئ مسلم .

لكن ذلك لم ينفع مع قريش ! فقد استمر سهيل يحكم مكة والحاكم الشرعي عتَّاب معزولاً ، بل خائفاً أن يقتلوه مع أنه مكي أموي ! وعندما وصل خبر وفاة النبيﷺالى مكة شاع أن القرشيون أعلنوا ارتدادهم عن الإسلام واشتد الخطر على عتَّاب فاختبأ ! حتى وصلهم تطمين ببيعة أبي بكر التيمي وأن بني هاشم لن يحكموا بعد محمدﷺ ! فخطب سهيل في قريش بنفس

خطبة أبي بكر في المدينة ومفادها: من كان يعبد محمداً فإن إلهه قد مات ! ونحن لا نعبد محمداً بل هو رسول بلغ رسالته ومات! وهو ابن قريش وسلطانه سلطان قريش وقد اختارت قريش أبا بكر حاكماً لها ، فاسمعوا له وأطيعوا . وأصدر سهيل أمره لعتاب: أخرج من مخبئك، واحكم مكة باسم الزعيم القرشي غير الهاشمي أبي بكر بن أبي قحافة بن تيم بن مرة ! قال ابن هشام:١٠٧٩/٤: *(فتراجع الناس وكفوا عما هموا به، وظهر عتاب بن أسيد) !*

٢٥- خطة قريش اليهودية بتكثيف وجودها في المدينة !

من فعاليات قريش بعد فتح مكة ، أنها كثفت وجود الطلقاء في المدينة للقيام بفعاليات تمنع النبي ﷺ أن يرتب حكم عترته من بعده !

فقد بلغ عدد القرشيين في المدينة بضعة آلاف مع أنه لم يكن منهم قبل فتح مكة إلا مئة شخص أو مئتين! قال في فتح الباري:١١٦/٨: *(وعند الواقدي أيضاً أن عدة ذلك الجيش (جيش أسامة) كانت ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة من قريش) !* ومعناه أن القرشيين الذين سجلهم النبي ﷺ في جيش أسامة وأراد أن يخلي منهم المدينة قرب وفاته ، كانوا سبع مئة ، وإذا حسبنا مقاتلاً من كل عائلة من خمسة نفرات ، يكون عدد الطلقاء في المدينة أكثر من ثلاثة آلاف ! وقد ذكر المؤرخون أن عدد سكان المدينة عند وفاة النبي ﷺ اثنا عشر ألفاً ، ومعناه أن الطلقاء كانوا وجوداً مكثفاً مؤثراً في الأمور التي تتطلب جمهوراً ! لذلك يجب أن نقدر تأثيرهم على مجرى الأحداث في أيام النبي

الأخيرة صلى الله عليه وآله، خاصة يوم دعا الناس ليكتب لهم عهده وتأمينه الأمة من الضلال بعده ، فاختلف الحاضرون وصاحوا القول ما قاله عمر ، لا تُقَرِّبوا له دواةً حسبنا كتاب الله ، وارتفعت أصواتهم ومنعوا النبي صلى الله عليه وآله أن يكتب عهده !

فمَن هم الذين صاحوا ورفضوا أعظم عرض لنبي على أمته.. إلا الطلقاء؟! ومن الذين فرضوا بيعة أبي بكر بالقوة ، وهاجموا بيت فاطمة الزهراء عليها السلام وهددوا بني هاشم ومن معهم بحرقه عليهم .. إلا الطلقاء !

٢٦- حملة القرشيين في المدينة للطعن في بني هاشم !

ومن فعاليات قريش بعد فتح مكة، أنها نظمت حملة شرسة للطعن في بني هاشم عشيرة النبي صلى الله عليه وآله، وقالوا إن محمداً نخلة نبتت في كبوة أي مزبلة ! وأحاديث ذلك كثيرة في مصادرهم، منها ما رواه الترمذي وحسنه: ٢٤٣/٥: (عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة من الأرض . فقال النبي(ص): إن الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين ، ثم خير القبائل فجعلني من خير القبيلة ، ثم خير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً).

ونحوه مجمع الزوائد:٢١٥/٨ ، وفيه: أتى ناس من الأنصار النبي(ص) فقالوا إنا نسمع من قومك ، حتى يقول القائل منهم إنما مثل محمد نخلة نبتت في

الكبا...الخ.رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح). ونحوه عن ابن عمر قال: (إنا لقعود بفناء رسول الله(ص)إذ مرت امرأة فقال رجل من القوم: هذه ابنة محمد ! فقال رجل من القوم: إن مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط النتن فانطلقت المرأة فأخبرت النبي(ص) فجاء النبي(ص)يعرف في وجهه الغضب ثم قام على القوم فقال: ما بال أقوال تبلغني عن أقوام...الخ. وفيه: عن ابن عباس أن صفية عمة النبي صلى الله عليه وآله شكت له فقالت: (استقبلني عمر بن الخطاب فقال إن قرابتك من رسول الله (ص) لن تغني عنك من الله شيئاً ! قال فغضب النبي(ص)وقال: يا بلال هجر بالصلاة ! فهجر بلال بالصلاة فصعد المنبر(ص)فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع ! كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ، فإنها موصولة في الدنيا والآخرة.... ثم خرجت من عند رسول الله (ص) فمررت على نفر من قريش... فقالوا إن الشجرة لتنبت في الكبا ! قال فمررت إلى النبي (ص) فأخبرته فقال: يا بلال هجر بالصلاة... قال فلما سمعت الأنصار بذلك قالت قوموا فخذوا السلاح فإن رسول الله (ص) قد أغضب ! قال فأخذوا السلاح ثم أتوا النبي(ص)لا ترى منهم إلا الحدق حتى أحاطوا بالناس فجعلوهم في مثل الحرة ، حتى تضايقت بهم أبواب المساجد والسكك ، ثم قاموا بين يدي رسول الله (ص) فقالوا: يا رسول الله لا تأمرنا بأحد إلا أبرنا عترته ! فلما رأى

النفر من قريش ذلك قاموا إلى رسول الله(ص)فاعتذروا وتنصلوا فقال رسول الله(ص): الناس دثار والأنصار شعار ، فأثنى عليهم وقال خيراً).

وفي أحمد:٢٠٧/١، أن العباس شكى الى النبي صلى الله عليه وآله فقال: (يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوهم ببشر حسن ، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها ! قال فغضب النبي غضباً شديداً وقال: والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله). وفيه: (إنا لنخرج فنرى قريشاً تحدث فإذا رأونا سكتوا ! فغضب رسول الله ودرَّ عِرْقٌ بين عينيه .) . والترمذي: ٣١٧/٥ ، وصححه . والنسائي في فضائل الصحابة/٢٢، والحاكم:٣٣٣/٣ ، وابن شيبة:٥١٨/٧ ، والطبراني الكبير:٢٨٥/٢٠، وغيرهم كثير .

ومن مصادرنا **ما رواه الطوسي في أماليه/٣٠٨ ، بسنده عن أنس قال: (رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قافلين من تبوك فقال لي في بعض الطريق: ألقوا لي الأحلاس والأقتاب ففعلوا، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله فخطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: معاشر الناس، مالي إذا ذكر آل إبراهيم تهللت وجوهكم، وإذا ذكر آل محمد كأنما يفقأ في وجوهكم حب الرمان؟! فوالذي بعثني بالحق نبياً لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال ، ولم يجئ بولاية علي بن أبي طالب ، لأكبه الله في النار) !** انتهى.

أقول: هذا باب واسع رووا فيه وروينا الكثير ، وهو يدلك على صراع قريش مع النبي صلى الله عليه وآله بعد فتح مكة وفعالياتهم لصرف الأمر عن عترته

وغضبه منهم ! ولم يقف الأمر عند حادثة واثنتين وجواب نبوي أو جوابين، حتى دعا النبي صلى الله عليه وآله الأنصار بالسلاح وخطب وفي إحدى المرات كان معه جبرئيل عليه السلام فبين مقام بني عبد المطلب ، ورد مقولات القرشيين وتحداهم وقال سلوني عن أنسابكم ! حتى قام بعضهم ووقع على قدميه طالباً العفو..الخ.وقد بحثناه في المسألة٥٩ من كتاب ألف سؤال وإشكال .

٢٧ - *من تأثيرات قريش نزول سورة التحريم في حفصة وعائشة*

ومن تأثيرات قريش بعد فتح مكة، أن علاقة النبي صلى الله عليه وآله بزوجتيه القرشيتين عائشة وحفصة ساءت كثيراً حتى نزلت فيهما سورة التحريم !

وقد نصت السورة على أن النبي صلى الله عليه وآله أسرَّ بأمر خطير إلى بعض أزواجه وأكد عليها أن لا تقوله لأحد ، فعصته وأفشت سره وتآمرت مع صاحبتها ضده ! فأطلعه الله على ذلك وهددهما ، وضرب لهما مثلاً بامرأتي نوح ولوط الكافرتين . وهذه فقرات من سورة التحريم: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.. وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ... إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ . عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا... يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ

وَاغْلُـظْ عَلَـيْهِمْ وَمَـأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْـرَأَةَ نُـوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ .

أمـا رواة الخلافة القرشية فيقولون لك إن المسألة كانت مسألة عائلية فنية تتعلق بغيرة نساء النبي ﷺ وأخطائهن مع النبي ﷺ !

ويـريدونك أن تغمـض عينـيك وعقلك عن أن الآيات تتحدث عن خطـر عظـيم على النبي ﷺ والإسلام، وتحشد لمواجهته أعظم جيش: وَإِنْ تَظَاهَـرَا عَلَـيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِـكَ ظَهِيرٌ ! فهل تحتاج معالجة قضية زوجية محضة إلى جيش إلهي لا يـستنفر إلا فـي حـالات الطوارئ القصوى؟! ومن هو هذا الشخص أو الجهـة التي صغت اليها قلوبهما وأطاعتاها ، غير قريش؟ ولمصلحة من تعاونـتا علـى الرسول ﷺ إلا لمصلحة قريش؟! وهل خرجتا بذلك من الإسلام وجددتا إسلامهما ؟..الخ.

٢٨ - من تأثيرات قريش هجر النبي ﷺ أزواجه شهراً !

ومـن تأثيرات قريش بعد فتح مكة ، أن النبي ﷺ غضب على بعض زوجاته لإفشائها سره ، ثم أمره الله أن يهجر نساءه شهراً فهجرهن وترك المديـنة وسـكن علـى بعد كيلومترات منها في العوالي عند مارية ، ثم

أنـزل الله آيـة التخييـر لنسائه بين البقاء معه والطلاق ! وذلك في السنة التاسـعة للهجرة (مغني المحتاج:٣٤٣/٣) . قال الصدوق رحمه الله في الفقيه:٥١٧/٣: (قال أبـي رضي الله عنه في رسالته إليَّ: إعلم يا بني أن أصل التخيير هو أن الله تبارك وتعالى أنفَ لنبيه ﷺ في مقالة قالتها بعض نسائه:أيَرى محمد أنـه لو طلقنا لانجد أكفاءنا من قريش يتزوجونا؟ فأمر الله نبيه أن يعتزل نـساءه تسعاً وعشرين ليلة ، فاعتزلهن النبي ﷺ في مشربة أم إبراهيم ، ثـم نـزلت هذه الآية: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَـتَهَا فَتَعَالَـيْنَ أُمَـتِّعْكُنَّ وَأُسَـرِّحْكُنَّ سَـرَاحاً جَمِـيلاً . وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُـولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً فاخترن الله ورسوله فلم يقع الطلاق ، ولو اخترن أنفسهن لبنَّ).

لكن رواة قريش قالوا إنه آلاهن ، أي حلف أن يهجرهن في المضجع شـهراً ، فعاتبه ربه وأمره بالرجوع ! قال الترمذي:٩٥/٥: (وكان أقسم أن لا يـدخل علـى نسائه شهراً فعاتبه الله في ذلك فجعل له كفارة اليمين) ! وقـال بخاري:١٠٠/١: (وآلى من نسائه شهراً ، فجلس في مشربة له درجتها مـن جذوع...ونزل لتسع وعشرين فقالوا: يا رسول الله إنك آليت شهراً، فقـال: إن الشهر تسع وعشرون). انتهى. وزعموا أن سبب ذلك طلباتهن ، وليس قريشاً والخلافة ، ولا سورة التحريم ، ولا اتهامهن لمارية !

قال في أسباب النزول/٢٤٠: (قال المفسرون: حين غار بعض نساء النبي وآذينه بالغيرة وطلبن زيادة النفقة فهجرهن رسول الله شهراً حتى نزلت آية التخيير). انتهى. أقول: يقصدون بالإيلاء أن النبي صلى الله عليه وآله أقسم أن يهجر نساءه فوبخه الله على يمينه ! وأنزل عليه الآيات من سورة البقرة: لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ . لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . (البقرة:٢٢٥-٢٢٧). وهذا لايصح بحال لأن آيات الإيلاء في سورة البقرة وقد نزلت قبل ذلك بسنوات ، وغضب النبي صلى الله عليه وآله على نسائه في السنة التاسعة أو العاشرة للهجرة !

ثم إن الإيلاء نوع من الطلاق كان في الجاهلية ، فكان الزوج يؤلي أي يحلف أن يهجر زوجته فتطلق ، فجعل الله مدته بنص القرآن أربعة أشهر ، ولايكون الإيلاء شهراً بإجماع كل المذاهب !

لكن القرشيين يكذبون ثم يكذبون ليغطوا غضب النبي صلى الله عليه وآله على حفصة وعائشة ، ويخفوا سبب هجره لنسائه ، كما أخفوا اتهامهم لمارية ونفيهم إبراهيم عنه صلى الله عليه وآله ! ليخفوا صراع قريش معه على خلافته !

٢٩- من أعمال قريش اتهامهم مارية القبطية زوجة النبي صلى الله عليه وآله

ومن تأثيرات قريش بعد فتح مكة ، إيذاؤهم للنبي صلى الله عليه وآله في زوجته مارية القبطية ، خاصة بعد أن رزقه الله منها ولداً ! قال علي عليه السلام: (إن

العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما آتاه الله من فضله ، واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته ! ونَفَّرت به ناقته ! مع عظيم إحسانه إليها وجسيم مننه عندها ، وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته) ! (شرح النهج:٢٠/٢٩٨) . وقال ابن كثير:٣/٧١٠: (رجع رسول الله إلى المدينة لليال بقين من ذي الحجة في سفرته هذه(فتح مكة)... وفي ذي الحجة منها ولد إبراهيم بن رسول الله من مارية القبطية ، فاشتدت غيرة أمهات المؤمنين منها حين رزقت ولداً ذكراً) .

وقال في الطبقات:٨/٢١٢: (عن عائشة قالت: ما غرتُ على امرأة إلا دون ما غرتُ على ماريةا! وذلك أنها كانت جميلة من النساء جعدة ، وأعجب بها رسول الله (ص) وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان فكانت جارتنا ، فكان رسول الله عامة النهار والليل عندها حتى فرغنا لها فجزعت، فحولها إلى العالية فكان يختلف إليها هناك فكان ذلك أشد علينا ، ثم رزق الله منها الولد وحرمنا منه).انتهى.

أقول: لخصت عائشة بقولها: *فرغنا لها فجزعت* ، ثلاث سنوات من صراعها مع مارية ، ومعناه أنها وحفصة وحزبهن تفرغن لأذية مارية المؤمنة الغافلة الغريبة ! ونقلت السيرة أذيتهن لها بالكلام والأفعال وحتى الضرب والجر بالشعر ! فخاف النبي صلى الله عليه وآله عليها وعلى حملها ، وكان له بستان في العوالي يسكن فيه غلامه أبو رافع رحمه الله وزوجته سلمى وكانت مؤمنة عاقلة ، وجيرانهم أنصار مؤمنون ، فبنى فيه النبي صلى الله عليه وآله غرفة لمارية وأسكنها هناك ، فأبعدها عن

عائشة وحفصة ، وكان يذهب اليها . لكن عائشة وحزبها زاد عداؤهم لمارية عندما رزقت بإبراهيم عليه السلام، ودخل العنصر القرشي لأنه صار للنبي صلى الله عليه وآله وارث من صلبه ! وقد بلغت جرأتهم أن قالوا للنبي صلى الله عليه وآله إن ابنه إبراهيم لا يشبهه !

قال في شرح النهج:١٩٠/٩: (وكانت لها عليه جرأة وإدلال لم يزل ينمى ويستشرى حتى كان منها في أمره في قصة مارية ما كان). وصرحت مصادرنا بأن عائشة اتهمت مارية ، فقالت للنبي صلى الله عليه وآله بعد موت إبراهيم (ما الذي يحزنك عليه إنه ابن جريح القبطي ! فبعث النبي علياً ليقتله فخاف منه جريح فتسلق نخلة في بستان فانكشف ثوبه فإذا ليس له ما للرجال ، فرجع علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بما رأى فقال صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت ، ثم نزلت هذه الآية: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالأَفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الأِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ). (تفسير القمي:٣١٨/٢).

وفي المنتظم:٣٤٦/٣ ، عن عائشة: (لما ولد إبراهيم جاء به رسول الله إلي فقال: أنظري إلى شبهه بي ، فقلت ما أرى شبهاً) !لكن الحاكم:٣٩/٤ روى عن عائشة أن الذي اتهم مارية الناس، قالت: (أهديت مارية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعها ابن عم لها ، قالت فوقع عليها(النبي صلى الله عليه وآله) وقعة فاستمرت حاملاً ، قالت فعزلها عند ابن عمها ، قالت فقال أهل الإفك والزور: من حاجته إلى الولد ادعى ولد غيره ! وكانت أمةً قليلة اللبن، فابتاعت له ضائنة لبون فكان يغذى بلبنها فحسن عليه لحمه ، قالت عائشة: فدُخل به على النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم

فقال: كيف ترين؟ فقلت من غُذِّيَ بلحم الضأن يحسن لحمه . قال: ولا الشبه؟ قالت: فحملني ما يحمل النساء من الغيرة أن قلت ما أرى شبهاً ! قالت وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقول الناس ! فقال لعلي: خذ هذا السيف فانطلق فاضرب عنق ابن عم مارية حيث وجدته ! قالت: فانطلق فإذا هو في حائط على نخلة يخترف رطباً ، قال فلما نظر إلى علي ومعه السيف استقبلته رعدة ، قال فسقطت الخرقة فإذا هو لم يخلق الله له ما للرجال، شئ ممسوح).

وفي الطبقات:٢١٢/٨: (بعث المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله(ص) في سنة سبع من الهجرة بمارية وبأختها سيرين ، وألف مثقال ذهباً ، وعشرين ثوباً ليناً ، وبغلته الدلدل وحماره عفير ويقال يعفور ، ومعهم خصْيٌ يقال له مابور شيخ كبير، كان أخا مارية... فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشر رسول الله بإبراهيم فوهب له عبداً ، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان). انتهى.

وقد روت خبر مارية القبطية مصادر الحديث والسيرة، ونصت على أن الذي اتهموها به هو هذا الخصي الممسوح، راجع: رسالة حول خبر مارية للمفيد ، وأمالي المرتضى:٥٤/١ ، وسيرة ابن إسحاق:٢٥٢/٥، وأنساب الأشراف/٣٦٢، والطبقات:١٣٧/١ ، واليعقوبي:٢/ ٨٧ ، وحلية الأولياء:١٧٧/٣، وصفة الصفوة:٧٨/٢، والأحاديث المختارة:٣٥٣/٢، ومسند البزار:٢٣٧/٢، وغوامض الأسماء:٤٩٨/١ ، ومجمع الزوائد:٣٢٩/٤ ، والآحاد والمثاني:٤٥٠/٥ ، والفائق:٢٨٧/١، وتاريخ دمشق:٢٣٦/٣، والنهاية:٣٢٥/٥ ، وسيرة ابن كثير:٦٠٠/٤، وسبل الهدى:٢١٩/١١، وكنز العمال:٤٥٤/٥ .

ويسهل عليك أن تجد أصابع قريش ، في قول عائشة من رواية الحاكم: *(قالت فعزلها عند ابن عمها ، قالت فقال أهل الإفك والزور: من حاجته إلى الولد ادعى ولد غيره)*. ومعناه بزعمهم أن النبي صلى الله عليه وآله الذي كان يرأس دولة

كبيرة في السنة العاشرة للهجرة ، بحاجة الى ابن ليرثه ليجعله في وصاية أحد حتى يكبر! فهذا هو تفكير (الناس) أصحاب الإفك الذين قال الله فيهم: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالأفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ! والحل عندهم أن يتهموا النبي صلى الله عليه وآله في عرضه لينفوا عنه ابنه وتنجح خطتهم لوراثة ملكه صلى الله عليه وآله! وحيث لم ينفع ذلك وأنزل الله براءة مارية، فالحل قتل هذا الطفل المرشح لخلافة أبيه ، وسُمُّ اليهود حاضر، والنساؤهم اللواتي ينفذن !

ومما يحيرك في موضوع إبراهيم وأمه مارية عليها السلام ، أنك تجد حضور عمر بن الخطاب ، فقد روى في مجمع الزوائد:١٦١/٩ ، أن النبي صلى الله عليه وآله ذهب الى مارية *(فوجد قريبها عندها فوقع في نفسه من ذلك شئ كما يقع في أنفس الناس فرجع متغير اللون فلقي عمر فأخبره بما وقع في نفسه من قريب أم إبراهيم فأخذ السيف...*وساق نفس رواية علي وأن عمر وجده ممسوحاً فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله وطمأنه ، فقال له رسول الله: صلى الله عليه وآله *(ألا أخبرك يا عمر إن جبريل أتاني فأخبرني أن الله عز وجل قد برأها وقريبها مما وقع في نفسي وبشرني أن في بطنها غلاماً مني وأنه أشبه الناس بي ، وأمرني أن أسميه إبراهيم وكنَّاني بأبي إبراهيم ولولا أني أكره أن أحول كنيتي التي عرفت بها لتكنيت بأبي إبراهيم كما كناني جبريل عليه السلام).*انتهى. فالرواية تقول إن الذي شك بمارية واتهمها هو النبي صلى الله عليه وآله فقد ذهب اليها الى العوالي فوجد عندها رجلاً أجنبياً ، فرجع ولم يدخل بيتها وشكى الى عمر، فأخذ عمر سيفه ليقتل القبطي فوجده ممسوحاً فرجع ليطمئن النبي صلى الله عليه وآله ، فوجد أن الله قد بشره وطمأنه !

ومع أنهم ضعفوها وصححوا رواية أن الذي أرسله النبي صلى الله عليه وآله هو علي عليه السلام، لكن وجود الرواية يدل على أن عرض النبي صلى الله عليه وآله وكرامته كانت تلوكها أكاذيبها تلك العصبة بألسنتها ، وأن المسألة تتعلق بسمعة النبي صلى الله عليه وآله وخلافته، والمستفيد منها قريش التي تريد أن ترثه دون عترته !

وأغرب منها الرواية التي اختارها بخاري في صحيحه:١٠٣/٣: (عن عبد الله بن عباس قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي(ص)اللتين قال الله لهما: إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ، فحججت معه فعدل وعدلت معه بالإداوة ، فتبرز حتى جاء فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ فقلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي اللتان قال إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ؟ فقال: واعجبي لك يا ابن عباس! عائشة وحفصة . ثم استقبل عمر الحديث يسوقه فقال: إني كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة ، وكنا نتناوب النزول على النبي (ص) فينزل هو يوماً وأنزل يوماً ، فإذ نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره وإذا نزل فعل مثله ، وكنا معشر قريش نغلب النساء ، فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصحت على امرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني ، فقالت: ولمَ تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي(ص) ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل ! فأفزعني ذلك فقلت: خابت من فعلت منهن بعظيم . ثم جمعت عليَّ ثيابي فدخلت على حفصة فقلت: أتغاضب إحداكن رسول الله(ص)اليوم حتى

الليل؟ فقالت: نعم فقلت: خابت وخسرت أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسوله (ص) فتهلكين ! لا تستكثري على رسول الله ولا تراجعيه في شئ ولا تهجريه واسأليني ما بدا لك ، ولا يغرنك إن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى رسول الله (ص) ، يريد عائشة .

وكنا تحدثنا أن غسان(قبائل غسان الشامية) تنعل النعال لغزونا ، فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بابي ضرباً شديداً وقال: أنائم هو؟ ففزعت فخرجت إليه وقال: حدث أمر عظيم ! قلت: ما هو أجاءت غسان؟ قال: لا بل أعظم منه وأطول ! طلق رسول الله(ص) نساءه ! قال: قد خابت حفصة وخسرت ! كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون ! فجمعت عليَّ ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي(ص) فدخل مشربة له فاعتزل فيها ، فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي قلت ما يبكيك أولم أكن حذرتك ، أطلقكن رسول الله ؟! قالت: لا أدري هوذا في المشربة فخرجت فجئت المنبر ، فإذا حوله رهط يبكى بعضهم ، فجلست معهم قليلاً . ثم غلبني ما أجد فجئت المشربة التي هو فيها فقلت لغلام له أسود: إستأذن لعمر ، فدخل فكلم النبي(ص) ثم خرج فقال: ذكرتك له فصمت ! فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد فجئت فذكر مثله ، فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ، ثم غلبني ما أجد فجئت الغلام فقلت استأذن لعمر ، فذكر مثله فلما وليت منصرفاً فإذا الغلام يدعوني قال أذن لك رسول الله(ص) فدخلت عليه فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش ، قد أثر الرمل بجنبه

متكـئ علـى وسـادة من أدم حشوها ليف ، فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم: طلقت نساءك؟ فرفع بصره إليَّ فقال: لا ، ثم قلت وأنا قائم أستأنس: يارسول الله لـو رأيتنـي وكـنا معشر قريش نغلب النساء ، فلما قدمنا على قوم تغلبهم نـساؤهم فذكـره ، فتبسم النبي(ص) . ثم قلت: لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلـت لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى النبي(ص)يريد عائـشة فتبـسم أخرى ، فجلست حين رأيته تبسم ، ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة(جمع إهاب وهو الجلد)،فقلت: أدع الله فليوسـع علـى أمتك فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعـبدون الله ، وكـان متكئاً فقال: أوَفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلـت لهـم طيـباتهم فـي الحـياة الدنـيا ، فقلت: يا رسول الله إستغفر لي . فاعتـزل النبـي(ص) مـن أجـل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة ، وكـان قد قال: ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله ، فلمـا مـضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة: إنـك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً وإنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عداً ، فقال النبي: الشهر تسع وعشرون ، وكان ذلك الشهر تسع وعشرون).

أقـول: هـنا عـدة مـسائل تعمـدت رواياتهم أن تخلط بينها ، وهي مختلفة موضـوعاً وزمانـاً ، فآيات الإيلاء في سورة البقرة أول الهجرة ، وتهمة عائشة فـي الـسنة الخامـسة في غزوة المريسيع ، وتهمة مارية في السنة التاسعة بعد حملها بإبراهيم عليه السلام، ولايتسع المجال لبحث هذه المواضيع .

٣٠- ومن أعمال قريش بتوجيه اليهود محاولتهم قتل النبي ﷺ

وأكبر محاولاتهم ليلة العقبة في طريق عودته ﷺ من غزوة تبوك، في شهر رجب سنة تسع للهجرة أي بعد فتح مكة بعشرة أشهر (ابن هشام: ٩٤٣/٤).

وكانت محاولة متقنة ، نفذتها مجموعة من نحو عشرين شخصاً ، عرفوا أن النبي ﷺ سيمر ليلاً من طريق جبلي بينما يمر الجيش من طريق أطول في الوادي، وكانت خطتهم أن يكمنوا أعلى الجبل حتى إذا وصل النبي ﷺ الى المضيق ألقوا عليه صخوراً تنحدر بقوة وتقتله! ثم ينزلون ويضيعون أنفسهم في الجيش ويبكون على النبي ﷺ مع الباكين ، ويصفقون على يد أحد زعمائهم ويعلنونه خليفة ! وقد تركهم الله تعالى حتى بدؤوا بإلقاء الصخور فجاء جبرئيل عليه السلام وأضاء الجبل عليهم ، فرآهم النبي ﷺ وناداهم بأسمائهم ، وأراهم لمرافقيْه حذيفة بن اليمان وعمار ! فسارعوا بالفرار ونزلوا وضيعوا أنفسهم في المسلمين !

وجاء الأمر الى النبي ﷺ أن لايعاقبهم ولا يعلن أسماءهم ! لأنهم من شخصيات قريش، فلو كشفهم لأعلنت قريش الردة عن الإسلام ، بحجة أن محمداً ﷺ ليس نبياً ، بل أسس ملكاً وأعطى كل شئ بعده لبني هاشم ، ولم يعط لقريش والعرب شيئاً ! وأنه أراد أن يقتل أصحابه حتى لاينافسوا عترته على خلافته ! وهذا يعني الحاجة من جديد إلى بدر

وأحـد والخـندق وفـتح مكة ! ولن تكون نتائج هذه الدورة أفضل من الدورة الأولى ! لذلك كان الحل السكوت عنهم ، ما داموا يعلنون قبول الإسلام ونبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ويتبرؤون من خيانتهم . وفي نفس الوقت أمر الله نبـيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يـتم عليهم الحجة ويجاهدهم سياسياً ، ويتلو عليهم ما نزل فيهم من القرآن، وهو قوله تعالى: يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ . (التوبة:٧٣-٧٤) .

لكن تفاسير الخلافة تقول لك لاعلاقة أبداً لهذه الآيات بقريش، فالذين همـوا بمـا لم ينالوا وكفروا بعد إسلامهم ، منافقون من الأنصار أرادوا قـتل النبـي صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا كلمة الكفر وطعنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ! وذلك لإخفاء أسماء المنافقين أبطال مؤامرة العقبة وجعلهم من الأنصار! وأفلتت منهم روايات فيها أسماء قرشية معروفة ، وضعفوا رواتها كالوليد بن جُمَيْع ، مع أن أكثر أهل الجرح والتعديل وثقوه !

وقـد كـان الـصحابة يعرفون المنافق عندما يموت ولا يصلي على جنازته حذيفة ! ولم يصلِّ حذيفة على جنازة أي زعيم قرشي مات في حياته أبداً !

كما رووا أن بعض الصحابة فضح نفسه فسأل حذيفة وعماراً عن نفسه: هل رأياه في الجبل ليلة العقبة؟ ليأخذ منهما براءة من النفاق والمشاركة في مؤامرة قتل النبي صلى الله عليه وآله! قال مسلم:١٢٣/٨: (كان بين رجل(؟) من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ قال فقال له القوم: أخبره إذ سألك ! قال: كنا نُخبر أنهم أربعة عشر ، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر ! وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد).انتهى.

ولن تجد سبباً لتغطيتهم على المتآمرين إلا أنهم من كبار قريش !

٣١- حملة القرشيين الشرسة للطعن في علي عليه السلام

ومن فعاليات قريش بعد فتح مكة، قيامهم بحملة طعن وافتراء على علي عليه السلام خاصة ، وفي مصادرهم من ذلك أكثر من عشرين مفردة ! منها افتراؤهم عليه بأنه خطبَ بنت أبي جهل فغضب النبي صلى الله عليه وآله وهدد بأن يطلق منه ابنته الزهراء عليها السلام ! وقد اتفقت مصادرهم على روايتها ! وأخذ فقهاؤهم يفسرون غضب النبي صلى الله عليه وآله المزعوم وكيف خالف القرآن ومنع صهره أن يتزوج على ابنته؟! وقد فنَّدَ روايتهم آية الله السيد الميلاني وأثبت كذبها ، في *(رسالة في حديث خطبة علي عليه السلام بنت أبي جهل)* ! وقال عن أصل الكذبة (أخرج البخاري هذا الحديث في غير موضع من كتابه...إن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام فسمعتُ رسول الله يخطب الناس

فـي ذلـك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال: إن فاطمة مني وأنا أتخوف أن تفـتن فـي ديـنها... والله لا تجـتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله أبداً... سـمعت رسـول الله يقول وهو على المنبر: إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن يُنكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب ، فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يـريد ابـن أبـي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم ! فإنما هي بضعة مني يريبنـي مـا أرابها ويؤذيني ما آذاها... إن علياً خطب بنت أبي جهل فسمعت بذلك فاطمة فأتت رسول الله فقالت: يزعم قومك أنك لاتغضب لبناتك وهذا علـي ناكح بنت أبي جهل! فقام رسول الله فسمعته حين تشهد يقول: أما بعد، أنكحـت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني وإني أكـره أن يـسوءها ! والله لا تجـتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد! فترك علي الخطبة). (فتح الباري:١٦١/٦، و:٦٨/٧، و:٢٦٨/٩) .

ومـن مفـردات افترائهم: حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه ، وفقد صححوه أيضاً ، وبحـثه آيـة الله الميلانـي فـي رسـالة: (حـديث الولاية) وبحثناه في العقائد الإسـلامية:٩٣/٤، والإنتـصار:٩٧/٧ ، وهـو حجـة بالغـة علـى ولايـة أميـر المؤمنين عليه السلام وخلافته . قال بريدة كما في مسند أحمد:٣٥٦/٥: (بعث رسول الله (ص) بعثـين إلـى اليمن على أحدهما علي بن أبي طالب ، وعلى الآخر خالد بـن الولـيد فقال: إذا التقيتم فعليٌّ على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما علـى جـنده ، فلقيـنا بنـي زيـد من أهل اليمن فاقتتلنا فظهر المسلمون على المـشركين ، فقتلـنا المقاتلـة وسـبينا الذرية، فاصطفى عليٌّ امرأة من السبي

لنفسه ، قال بريدة: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله(ص)يخبره بذلك فلما أتيت النبي (ص) دفعت الكتاب فقرئ عليه فرأيت الغضب في وجه رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله هذا مكان العائذ ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به فقال رسول الله: لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي ، وإنه مني وأنا منه ، وهو وليكم بعدي) .

وفي مسند أحمد:٣٥١/٥: (فكتب الرجل(خالد)إلى نبي الله(ص)فقلت إبعثني فبعثني مصدقاً، قال: فجعلت أقرأ الكتاب وأقول صدق ، قال فأمسك(النبي صلى الله عليه وآله)يدي والكتاب وقال: أتبغض علياً؟! قال قلت: نعم ، قال: فلا تبغضه وإن كنت تحبه فازدد له حباً ، فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة ! قال: فما كان أحد من الناس بعد قول رسول الله(ص)أحب إلي من علي). وتاريخ دمشق:١٩٦/٤٢، وأسد الغابة:١٧٦/١، ومجمع الزوائد:١٢٧/٩، وقال: في الصحيح بعضه رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الجليل بن عطية وهو ثقة وقد صرح بالسماع وفيه لين . **وسنن النسائي:١٣٦/٥وخصائصه/١٠٢**، وفيهما: قال عبد الله يعني ابن بريدة: فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين النبي(ص) في هذا الحديث إلا أبو بريدة .

وفي تاريخ دمشق:١٩١/٤٢: (قال فأخذنا يميناً أو يساراً ، قال فأخذ علي فأبعد(أي راوح خالد مكانه ، بينما توغل علي صلى الله عليه وآله بجيشه وأكمل فتح اليمن) **فأصاب سبياً فأخذ جارية من الخمس ، قال بريدة: وكنت من أشد الناس بغضاً لعلي وقد علم ذلك خالد بن الوليد ، فأتى رجل خالداً فأخبره أنه أخذ جارية من الخمس، فقال ما هذا ! ثم جاء آخر ثم أتى آخر ، ثم تتابعت الأخبار على ذلك ، فدعاني خالد فقال: يا بريدة قد عرفت الذي صنع ، فانطلق بكتابي**

هـذا إلـى رسول الله فأخبره ، وكتب إليه ، فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسـول الله فأخـذ الكـتاب فأمـسكه بشماله ، وكان كما قال الله عز وجل لا يكـتب ولا يقـرأ ، وكـنت رجـلاً إذا تكلمـت طأطأت رأسي حتى أفرغ من حاجتـي ، فطأطأت رأسي وتكلمت فوقعت في علي حتى فرغت ، ثم رفعت رأسـي فـرأيت رسـول الله قـد غـضب غضباً لم أره غضب مثله قط إلا يوم قـريظة والنـضير ! فنظر إليَّ فقال: يا بريدة إن علياً وليكم بعدي ! فأحب علياً *فإنـه (لا) يفعـل (إلا) ما يؤمر !* قال فقمت وما أحد من الناس أحب إلي منه ! وقـال عـبد الله بـن عطـاء: حـدثت بذلك أبا حرب بن سويد بن غفلة فقال: كتمك عبد الله بن بريدة بعض الحديث أن رسول الله قال له: *أَنافَقْتَ بَعْدي يا بـريدة ؟!)* . وفـي مجمـع الـزوائد:١٢٨/٩: (قال بعث رسول الله علياً أميراً على الـيمن وبعـث خالد بن الوليد على الجبل... فدعا خالد بن الوليد بريدة فقال: اغتـنمها فأخبـر النبي(ص) ما صنع ! فقدمت المدينة ودخلت المسجد ورسول الله(ص)فـي منزله وناس من أصحابه على بابه فقالوا: ما الخبر يا بريدة؟ فقلت: خيـراً ، فـتح الله على المسلمين . فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لأخبر النبي *فقالوا فأخبر النبي فإنه يسقط من عين النبي !* ورسـول الله يـسمع الكلام ، فخرج مغضباً فقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً ! مـن تـنقص علياً فقد تنقصني، ومن فارق عليا فقد فارقني ! إن علياً مني وأنا مـنه ،خلق من طينتي وخلقت من طينة إبراهيم ، وأنا أفضل من إبراهيم ، ذُرِّيَّةً بَعْـضُهَا مِـنْ بَعْـضٍ وَاللَّـهُ سَـمِيعٌ عَلِـيمٌ . يا بريدة أما علمت أن لعلي أكثر من

الجارية التي أخذ وإنه وليكم بعدي؟! فقلت: يا رسول الله بالصحبة إلا بسطت يدك فبايعتني على الإسلام جديداً ! *قال فما فارقته حتى بايعته على الإسلام).*

وروى فيه عن أحمد ووثقه ، عن عمرو بن شاس أنه كان في فتح اليمن مع علي عليه السلام فشكاه، قال: (حتى سمع بذلك رسول الله فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله جالس في ناس من أصحابه فلما رآني أَبَدَّ لي عينيه يقول حدد إليَّ النظر حتى إذا جلست قال: *يا عمرو والله لقد آذيتني ! قلت: أعوذ بالله من أذاك يا رسول الله ! قال: بلى من آذى علياً فقد آذاني)* . وفي رواية: *(إخسأ يا عمرو ! هل رأيت من على جوراً في حكمه أو أثرة في قسمه؟ قال: اللهم لا*، قال: فعلام تقول الذي بلغني...فغضب رسول الله حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال من أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله. ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله تعالى . وروى عن سعد بن أبي وقاص وصححه ، قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلين معي فنلنا من علي *فأقبل رسول الله(ص)غضبان يعرف في وجهه الغضب ، فتعوذت بالله من غضبه فقال: ما لكم ومالي ! من آذى علياً فقد آذاني).* انتهى.

أقول: لاحظتَ أنهم كذَّبوا أنفسهم في زعمهم أن علياً عليه السلام خطب بنت أبي جهل.. فقد رووا هنا أن علياً عليه السلام (تزوج) بجارية ولم يغضب النبي صلى الله عليه وآله ولا فاطمة عليها السلام ! لكن شاهدنا هذا الجو القرشي الخبيث ضد علي عليه السلام! فقد أرسله النبي صلى الله عليه وآله الى اليمن بعد أن عجز خالد عن فتحها وبقي يراوح بجيشه ستة أشهر ، ثم فتحها الله على يدي علي عليه السلام

فانضمت الى دولة الإسلام في السنة العاشرة ! والقرشيون مشغولون في إسقاط شخصية علي عليه السلام ، وصرف النبي صلى الله عليه وآله عن استخلافه !

كما لاحظتَ تزويرهم لإخفاء الواقع ! ولكنهم لم يبلغوا جميعاً بعض ما بلغه من يسمونه الإمام البخاري، الذي ألف (صحيحه)بنفقة المتوكل العباسي! فقد أعرض عن هذه الأحاديث كلها وروى بدلها:١١٠/٥: (بعث النبي صلى الله عليه وآله علياً إلى خالد ليقبض الخمس وكنت أبغض علياً، وقد اغتسل فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على النبي ذكرت ذلك له فقال: يا بريدة أتبغض علياً ؟ قلت: نعم، قال: لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك). انتهى.

يقول لك بخاري إن خالداً جاهد وفتح وغنم فأرسل النبي صلى الله عليه وآله علياً ليقبض منه الخمس وفيه أموال وجوار، فرأينا علياً اغتسل ، أي أخذ جارية منها قبل تقسيمها ، وبات معها ! وعندما رجعنا الى المدينة أخبرت النبي صلى الله عليه وآله فقال لا بأس فسهمه في الخمس أكثر لأنه من آل الرسول، فلا تبغضه يا بريدة ! *هذا كل ما في الأمر عند بخاري !*

ولم يكتف بخاري بالإنتقاء والتدليس لمدح خالد ونقص علي عليه السلام ، بل بتر حديثاً صحيحاً وحذف منه أن علياً عليه السلام فتح اليمن بعد أن عجز عنها خالد ! قال في صحيحه:١١٠/٥: (سمعت البراء: بعثنا رسول الله (ص) مع خالد بن الوليد إلى اليمن ، قال: ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه فقال:

مُـر أصـحاب خالـد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ، ومن شاء فليقفل ، فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت أواق ذوات عدد).انتهى.

لكـن أصـل الحـديث كما في سنن البيهقي:٢/٣٦٩، وأمهات المصادر: (عن البراء قال بعث النبي(ص) خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلـم يجيبوه ، ثم إن النبي (ص) بعث علي بن أبي طالب وأمره أن يُقفل خالداً ومـن كان معه ، إلا رجل ممن كان مع خالد أحب أن يعقب مع علي فليعقب معـه ، قـال البـراء: فكنت ممن عقب معه ، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فـصلى بـنا علـي ، وصـفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسـول الله (ص)فأسـلمت همـدان جمـيعاً فكـتب علـي إلى رسول الله(ص) باسـلامهم فلمـا قـرأ رسـول الله (ص) الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال: الـسلام علـى همـدان الـسلام علـى همـدان . أخـرج الـبخاري صـدر هـذا الحـديث...فلـم يـسقه بـتمامه)! وفـي الطبري:٢/٣٨٩: (فأقام عليه ستة أشهر لا يجيـبونه إلى شئ ، فبعث النبي علي بن أبي طالب..). وذكر في فتح الباري:٨/ ٥٢ ، بعـض رواياتـه وفـيها خبر الجارية ، وقال: (أورد البخاري هذا الحديث مختصراً وعند الترمذي... في حديث البراء قصة الجارية) .

وبهـذا تعـرف أن جماعة المتوكل العباسي الناصبي ارتضوا البخاري العجمي إماماً ، لأنه يجيد ما يحتاجون اليه من فنون التحريف والتعتيم !

٣٢- محاولة القرشيين أن يشركهم النبي صلى الله عليه وآله في الخلافة

فقد طلب زعماؤها من النبي صلى الله عليه وآله أن يجعل الخلافة تدور في قبائل قريش، أو يشرك مع علي وبني هاشم غيرهم من البطون ! فرفض النبي صلى الله عليه وآله طلبهم لأنه لا يملك شيئاً مع الله تعالى فلم يعط لعلي وبنيه عليهم السلام الإمامة من عنده ليمنعها من عنده ! وقد ورد عندنا في تفسير قوله تعالى: لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ، أنها تشمل الشرك في النية ، والشرك الذي أرادوه من النبي صلى الله عليه وآله في النص على خليفته ! (جاءه قوم من قريش فقالوا له: يا رسول الله إن الناس قريبوا عهد بالإسلام لا يرضون أن تكون النبوة فيك والإمامة في ابن عمك علي بن أبي طالب، فلو عدلت به إلى غيره لكان أولى. فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله: ما فعلت ذلك برأيي فأتخير فيه، لكن الله تعالى أمرني به وفرضه عليَّ . فقالوا له: فإذا لم تفعل ذلك مخافة الخلاف على ربك ! فأشرك معه في الخلافة رجلاً من قريش تركن الناس إليه ليتم لك أمرك ولا يخالف الناس عليك. فنزلت الآية..والمعنى فيها لئن أشركت مع علي في الإمامة غيره ليحبطن عملك). (تنزيه الأنبياء/١٦٧، والكافي:٤٢٧/١، والمناقب:٢٣٩/٢، وتفسير القمي:٢٥١/٢، وفرات/٣٧٠).

۞ ۞

القسم الثالث: من فعاليات قريش في حجة الوداع

٣٣- هدفان للنبي صلى الله عليه وآله من حجة الوداع

كان للنبي صلى الله عليه وآله من حجة الوداع هدفان: أن يُبلِّغ أمته ولاية عترته من بعده عليهم السلام ، ويعلمها مناسك الحج . فلم يبق بعد تبليغ الفرائض والأحكام واتساع الدولة الإسلامية ، إلا أن يبلغ آخر الفرائض بشكل عملي ، ويرتب الحكم بعده لعترته الطاهرين عليهم السلام . وكان زعماء قريش يعرفون ما يريده صلى الله عليه وآله، فهم يخوضون معه معركة خلافته منذ فتح مكة!

وفي حجة الوداع زادت فعالية النبي صلى الله عليه وآله لتكريس ولاية علي عليه السلام وأئمة العترة ، وزادت قريش فعاليتها لمنع ذلك ! قال رجل لعلي عليه السلام: (يا أمير المؤمنين أرأيت لو كان رسول الله ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم وأنس منه الرشد ، أكانت العرب تسلم إليه أمرها ؟ قال: لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت! إن العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما آتاه الله من فضله ، واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته ، ونفَّرت به ناقته ، مع عظيم إحسانه إليها وجسيم مننه عندها ، وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته ! ولولا أن قريشاً جعلت إسمه ذريعة إلى الرياسة ،

وسلماً إلى العز والأمرة ، لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً ، ولارتدت في حافرتها ، وعاد قارحها جذعاً وبازلها بكراً ! ثم فتح الله عليها الفتوح ، فأثْرت بعد الفاقة ، وتمولت بعد الجهد والمخمصة ، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً ، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً..).(شرح النهج:٢٠/٢٩٨). وتقدم اتهامهم لزوجته صلى الله عليه وآله، ومحاولتهم اغتياله في غزوة تبوك !

٣٤- *النبي صلى الله عليه وآله يضغط على قريش في حجة الوداع*

تضاعف عمل زعماء قريش في حجة الوداع ! وقد بحثنا في خطب النبي صلى الله عليه وآله إخفائهم بشارته صلى الله عليه وآله بالأئمة الإثني عشر عليهم السلام، والكثير من مضامين خطبه في مكة وعرفات ومنى ، ثم في غدير خم والمدينة !

وقد بدأ النبي صلى الله عليه وآله أعماله السياسية في مكة *بتخليد مكان مؤتمر قريش لمحاصرة بني هاشم !* فأعلن صلى الله عليه وآله في خطبته بمكة أن موعده مع المسلمين مكان اجتماع زعماء قريش يوم قرروا حصار بني هاشم ! كما في صحيح بخاري:٥/٩٢: (نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر ! يعني بذلك المحصب ، وذلك أن قريشاً وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني عبد المطلب أو بني المطلب ، أن لايناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم النبي).ورواه في:٤/٢٤٦ و٨/١٩٤ و: ٢/١٥٨ ، ومسلم:٤/٨٦، وأحمد:٢/٣٢٢ و٢٣٧ و٢٦٣ و٣٥٣ و٥٤٠ . والبيهقي:٥/١٦٠ . فنزل في ذلك

المنزل وبات فيه ليلة عرفات في طريقه إليها (الدارمي:٤٧/٢) ثم نزل فيه بعد عرفات طيلة أيام التشريق ! (الزوائد:٢٥٠/٣) . ثم نزل فيه بعده أهل البيت عليهم السلام فعرف بمنازل بني هاشم .

أراد النبي صلى الله عليه وآله بذلك أن يعرِّف المسلمين بحادثة وقعت في هذا المكان قبل أربع عشرة سنة من حجة الوداع ! وكلها فخرٌ لبني هاشم وعارٌ على قريش ! فقد كان مؤتمرهم في خيف بني كنانة بالمحصب ، وتقاسموا باللات والعزى ووقعوا على محاصرة بني هاشم حتى يسلموهم النبي صلى الله عليه وآله فيقتلوه ! وكتبوا الصحيفة وختمها أربعون زعيماً منهم أوثمانين، ودام حصارهم نحو أربع سنين الى قبيل هجرته صلى الله عليه وآله!

أراد أن يعرِّف المسلمين تاريخ الإسلام وتكاليف الوحي الذي وصلهم ، وأين هو معدن الإسلام ، وأين يقع معدن الكفر ! وأن يبلغ رسالة مباشرة إلى من بقي من فراعنة قريش من رؤساء مؤتر المقاطعة ، بأنهم حملوا وزر هذا الكفر والعار ، ثم ارتكبوا بعده ما هو أعظم في حروبهم للنبي صلى الله عليه وآله ، ولم يتراجعوا حتى غزاهم في مكة بسيوف بني هاشم والأنصار ، فأعلنوا إسلامهم خوفاً من القتل ! وها هم اليوم يخططون لوراثة دولة الإسلام التي بناها الله ورسوله وهم كارهون !

لقد أهلك الله تعالى بعض قادة مؤتمر المحصب ، بالموت ، وبسيف علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن العديد منهم كسهيل بن عمرو ، وأبي

سفيان ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية بن خلف ، وحكيم بن حزام ، وصهيب بن سنان ، وأبي الأعور السلمي وغيرهم من زعماء قريش وكنانة ، ما زالوا أحياءً حاضرين تحت منبر النبي صلى الله عليه وآله يسمعون كلامه ! وكانت تصرفاتهم وتأثيرهم على بعض أصحابه تدل على فرحتهم بأن النبي صلى الله عليه وآله أعلن قرب وفاته ، فهم يعدون العدة لحصار جديد لبني هاشم ، وهذه المرة باسم الإسلام ! فأراد أن يذكرهم بأن الله تعالى قد أحبط الله حصارهم القديم ، وأنه سيحبط حصارهم الجديد أيضاً ولو بعد حين ! ثم واصل النبي صلى الله عليه وآله تبليغ رسالة ربه ، والتمهيد لإعلان خلافة عترته عليهم السلام ، فأكد كما رأيت في خطبه في مكة وعرفات ومنى والخيف، على مقام أهل بيته الطاهرين عليهم السلام فسماهم مع القرآن (الثقلين) ، وبلَّغ الأمة أن الله تعالى فرض عليها طاعتهم كالقرآن وأنه سيسألها يوم القيامة عن القرآن والعترة ؟ وبشرها بأن الله جعل بعده منهم اثني عشر إماماً ربانياً عليهم السلام ، وحذر قريشاً والصحابة من منازعتهم الأمر والطمع في السلطة ، ووصف لهم مشهد الصحابة الذين سيعصونه كيف سيمنعون من ورود حوضه ولقائه . وأخبرهم أن الله أعلى قدر آل محمد عليهم السلام فحرَّم عليهم الصدقات، وجعل لهم مالية خاصة هي الخمس .

ثم أطلق لعنته كما تقدم على من ادعى الى غير أبيه ، وتولى غير مواليه، ومنع أجيراً أجره ، وفسر ذلك بأبوته صلى الله عليه وآله للأمة ، وولايته وعترته عليها ، وأن الله جعل مودتهم عليهم السلام أجر تبليغه الرسالة .

كما كان من أعماله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع ، أنه ميز فاطمة عليها السلام في أضحيتها عن نسائه ، وجعل علياً عليه السلام شريكه في أضحيته وجعلها مائة ناقة ، بعدد التي فدى بها جده عبد المطلب أباه عبدالله عليه السلام عندما نذر أن يذبح أحد أولاده لرب البيت عز وجل .

ودافع بحسم عن علي عليه السلام عندما وافاه الى الحج من اليمن بعد أن أكمل فتحها، وشكوه له بأنه لم يعطهم من حلل نجران فقال لهم صلى الله عليه وآله: *(إرفعوا ألسنتكم عن علي بن أبي طالب فإنه خشن في ذات الله عز وجل ، غير مداهن في دينه)*. (الإرشاد:١٧٢/١)

وبانتهاء الحج ، اعتبر النبي صلى الله عليه وآله أنه بلغ رسالة ربه في عترته بأقصى ما يمكنه ، وأن قريشاً لاتتحمل أكثر من ذلك ، فلو طلب منها بيعة علي بخلافته فقد تطعن في نبوته ، وتتهمه بأنه يريد إقامة ملك لبني هاشم كملك كسرى وقيصر ! ثم تقود حركة ردة في العرب وتخوفهم من ملك بني هاشم ، الذي سيبدأ بعلي عليه السلام ابن الثلاث وثلاين سنة ، ثم يكون للحسن ثم للحسين عليهما السلام وهما دون العشر سنوات ، ثم لايخرج من أبناء فاطمة عليها السلام إلى يوم القيامة ! وقد صدرت كلمات زعمائهم بهذا

المضمون وكأنهم لم يشموا رائحة الإسلام ! وكأن الملك لمحمدﷺ وهو الذي يريد أن يعطيه لعترتهعليهم السلام! راجع موقف حذيفة بن اليمان رحمه الله الذي هو بإجماع المسلمين موضع سر النبيﷺ ، فقد عاشرحمه الله حتى بايع المسلمون علياًعليه السلام ، وكان والياً على المدائن ، فكتب كتاباً قرأه على المسلمين ، وخطب خطبة دعا فيها الى بيعة عليعليه السلام ، ثم حدث المسلمين بعمل قريش من عهد النبيﷺضده وضد أهل بيتهعليهم السلام .(بحار الأنوار:٨٧/٢٨).

٣٥- قريش تكتب الصحيفة الملعونة الثانية لعزل العترة

إن التأمل فيما قالته مصادرهم عن ظروف صدور حديث النبيﷺ في الأئمة الإثني عشرعليهم السلام في خطبة عرفات ومنى ، ثم في المدينة ، وضياع هوية هؤلاء الأئمة الربانيينعليهم السلام، يجعل الباحث يطمئن بأن زعماء قريش كانوا حاضرين يعملون لإبعاد عترة النبيﷺعن السلطة بعده ، وجعلها في قبائل قريش الأخرى ! ولا بد أن يكون ما ذكرته مصادرهم من لغطٍ وكلامٍ وضجةٍ وصراخٍ في وسط خطبة النبيﷺفي عرفات وغيرها ، عندما وصل إلى نسب الأئمة الإثني عشر من أهل بيتهعليهم السلام، كانت من فعاليات قريش ضد بني هاشم ، ولا بد أن النبيﷺوبخهم عليها وقال لهم في أنفسهم قولاً بليغاً !

ولا نتوقع من مصدر قرشي أن يروي أن قريشاً لم تكن مرتاحة لكلام النبيﷺوخطبه في حجة الوداع ! وأن سهيل بن عمرو وبقية زعمائها كانوا مكفهري الوجوه من تمهيد النبيﷺلبني هاشم ، وأنهم كثفوا مداولاتهم مع

القرشيين المهاجرين لمعالجة هذا الإتجاه النبوي الخطير ! لكن يكفي أن تسألهم: أين حديث الأئمة الإثني عشر عليهم السلام في خطب حجة الوداع ؟!

أما مصادرنا فروت أن نشاط القرشيين تضاعف في حجة الوداع حتى كتبوا صحيفة بينهم ، سمتها مصادرنا (الصحيفة الملعونة) تعاهدوا فيها أن يمنعوا بني هاشم من الخلافة ! فكانت صحيفة جديدة ضد بني هاشم ، لكنها هذه المرة سرية وهدفها ليس محاصرتهم حتى يسلموهم محمداً صلى الله عليه وآله ليقتلوه ، بل عزلهم سياسياً بعد النبي صلى الله عليه وآله ! كما أنها ليست باسم اللات والعزى بل باسم الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله !

قال الإمام الباقر عليه السلام: (دخلت مع أبي الكعبة فصلى على الرخامة الحمراء بين العمودين فقال: في هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أو قتل ألا يردوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبداً) ! (الكافي:٤/٥٤٥) .

وكان منهم أبو عبيدة بن الجراح الذي ذكرت مصادرهم أن النبي صلى الله عليه وآله لقبه أمين الأمة). (صحيح بخاري:٥/١٢٠). لكن مصادرنا روت أنهم وضعوا الصحيفة عنده فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله فاكتفى بإتمام الحجة عليهم وترك لهم حرية العمل: (فالتفت إلى أبي عبيدة بن الجراح فقال له: بخٍ بخٍ مَنْ مثْلُكَ وقد أصبحت أمين هذه الأمة؟! ثم تلى: فَوَيْلٌ لِّلَّذينَ يَكْتُبُونَ الْكتَابَ بِأَيْديهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا منْ عنْد الله ليَشْتَرُوا بِه ثَمَناً قَليلاً..). وهذا معنى صحيفة المسجى التي أحب علي عليه السلام أن يلقى الله بها ! (الصراط المستقيم:٣/١٥٠والبحار:٢٨/١٠٥) .

٣٦- جبرئيل عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع

اعتبر زعماء قريش أن حجة الوداع مرَّت بسلامٍ نسبياً ، فقد تحدث محمدٌ كثيراً عن بني هاشم وعن عترته وذريته من أبناء فاطمة ، وأن الله اختارهم وجعل منهم الأئمة الى آخر الدهر، وحرم عليهم الصدقات وفرض لهم الخمس ، ولكنه لم يتخذ إجراءاً عملياً كأن يلزم قريشاً بأن يبايعوا علياً كبير عترة محمد ، بصفته الإمام الأول من العترة !

كان جبرئيل عليه السلام ينزل على النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بأوامر ربه ، (فلما وقف بالموقف أتاه جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل فقال: يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك: إنه قد دنا أجلك ومدتك وأنا مستقدمك على ما لا بد منه ولا عنه محيص ، فاعهد عهدك وقدم وصيتك ، واعمد إلى ما عندك من العلم وميراث علوم الأنبياء من قبلك والسلاح والتابوت وجميع ما عندك من آيات الأنبياء ، فسلمه إلى وصيك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن أبي طالب ، فأقمه للناس علماً). (الإحتجاج:٦٩/١) .

وفي آخر أيام الحج نزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال له: (إن الله يأمرك أن تدل أمتك على وليهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم لتلزمهم الحجة). (شواهد التنزيل:٢٥٣/١).

فأخذ النبي ﷺ يفكر في طريقة الإعلان ، نظراً إلى وضع قريش المتشنج ، وقال في نفسه: أمتي حديثو عهد بالجاهلية ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل ! لذلك قرر أن ينفذ هذا الأمر في المدينة ، بعد أن يمهد لذلك ، ويستعين بالأنصار .

ورحل النبي ﷺ من مكة على هذه النية ، لكن في اليوم الثالث من مسيره قريب الجحفة ، جاءه جبرئيل عليه السلام لخمس ساعات مضت من النهار ، وقال له: يا محمد إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ). (المائدة:٦٧).

فخاف النبي ﷺ وخشع لربه ، وتَسَمَّرَ في مكانه ، وأصدر أمره إلى المسلمين بالتوقف، وكان أولهم وصل إلى مشارف الجحفة ، وهي بلدة عامرة على بعد ميلين أو أقل ، لكنه أراد تنفيذ أمر ربه المشدد فوراً في المكان الذي نزل فيه الوحي.. فقال للناس: أنيخوا ناقتي فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رسالة ربي ! وأمرهم أن يردوا من تقدم من المسلمين ويوقفوا من تأخر منهم ونزل عن ناقته ، وكان جبرئيل إلى جانبه ينظر إليه نظرة الرضا وهو يراه يرتجف من خشية ربه، وعيناه تدمعان خشوعاً وهو يقول: تهديدٌ ووعدٌ ووعيدٌ ، لأمضين في أمر الله ، فإن يتهموني ويكذبوني فهو أهون علي من أن يعاقبني العقوبة الموجعة

فـي الدنيا والآخرة ! وقبل أن يفارقه جبرئيل أشار على يمينه الى دوحة أشجار ، فمال إليها النبيﷺوحطَّ رحال النبوة عند غدير خُمٍّ .

قالـوا: فبيـنا نحن كذلك إذ سمعنا رسول اللهﷺينادي: أيها الناس أجيـبوا داعي الله ! فأتيناه مسرعين في شدة الحر ، فإذا هو واضعٌ بعض ثـوبه علـى رأسـه ، ونـادى مناديه بالصلاة جامعة ، فقد حانت الصلاة وقبلها فريضة ولاية عترته الطاهرة ، ولا بد أن يبلغها عن ربه للمسلمين مهما قال فيه قائلون ، وقال فيهم قائلون !!

وتجمع المسلمون حول نبيهمﷺوكان يوماً قائظاً شديد الحر ، بعد أن كـسحوا تحـت الأشـجار ، ونـصبوا أحجاراً كالمنبر ووضعوا عليها حـدائج الإبـل ، ولـم يتسع لهم الظل تحت دوحة الغدير وكانت ستَّ أشجارٍ كبيرة ، فجلس قسم منهم في الشمس أو استظل بظل ناقته !

روي أن الـذين كانـوا فـي حجـة الوداع مئة وعشرين ألفاً ، أما بعد الحـج فأهـل مكـة رجعـوا إليها، والبعض بلادهم عن طريق الطائف ، وآخـرون عـن طريق جدة . أما الذين كان طريقهم على الجحفة فكانوا عـشرة آلاف أو أكثر ، قال الإمام الصادقعليه السلام: (العجب مما لقي علي بن أبـي طالـب ! إنـه كان له عشرةُ آلافِ شاهدٍ ولم يقدر على أخذ حقه، والرجل يأخذ حقه بشاهدين) . (الوسائل: ١٧/١٨).

بدأ النبي صلى الله عليه وآله خطبة الغدير بحمد الله تعالى والثناء عليه ، وإشهاد الله والناس على عبوديته المطلقة لربه العظيم سبحانه . ثم قدم لهم عذره لأنه أنزلهم في مكان قليل الماء والشجر في حر الظهيرة ، وأخبرهم أن جبرئيل عليه السلام نزل عليه في مسجد الخيف وأمره أن يقيم علياً للناس ، قال: (إن الله عز وجل بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً وخفت الناس أن يكذبوني فقلت: أمتي حديثو عهد بالجاهلية، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ، ويقول قائل ! فأتتني عزيمة من الله بَتْلَةٌ (قاطعة) في هذا المكان إن لم أبلغها ليعذبني! وضمن لي العصمة من الناس فأوحى إليَّ: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. ثم قال صلى الله عليه وآله: لا إله إلا هو ، لا يؤمن مكره ، ولا يخاف جوره ، أقرُّ له على نفسي بالعبودية وأشهد له بالربوبية ، وأؤدي ما أوحيَ إليَّ حذراً من أن لا أفعل ، فتحلَّ بي منه قارعةٌ لايدفعها عني أحدٌ ، وإن عظمت حيلته .

أيها الناس: إني أوشك أن أدعى فأجيب ، فما أنتم قائلون ؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت . فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن الجنة حقٌ وأن النار حقٌ وأن البعث حق؟ قالوا: يا رسول الله بلى ، فأومأ رسول الله إلى صدره وقال: وأنا معكم . ثم قال صلى الله عليه وآله: أنا لكم فرط وأنتم واردون عليَّ الحوض ، وسعته ما بين

صنعاء إلى بصرى ، فيه عدد الكواكب قِدْحان ، ماؤه أشد بياضاً من الفضة ، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين . فقام رجل فقال: يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: الأكبر: كتاب الله طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم ، فاستمسكوا به ولا تزلوا ولا تضلوا . والأصغر: عترتي أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، سألت ربي ذلك لهما ، فلا تَقَدَّموهم فتهلكوا ، ولا تتخلفوا عنهم فتضلوا ، ولا تُعلموهم فإنهم أعلم منكم .

أيها الناس: ألستم تعلمون أن الله عز وجل مولاي ، وأنا مولى المؤمنين ، وأني أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا: بلى يا رسول الله . قال: قم يا علي . فقام علي وأقامه النبيﷺعن يمينه وأخذ بيده ورفعها حتى بان بياض إبطيهما وقال: *من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار ، فاعلموا معاشر الناس أن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار ، وعلى التابعين لهم بإحسان ، وعلى البادي والحاضر ، وعلى الأعجمي والعربي ، والحر والمملوك والصغير والكبير .*

فقام أحدهم فسأله وقال: يا رسول الله ولاؤه كماذا ؟ فقال صلى الله عليه وآله: ولاؤه كولائي ، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه) !

وأفاض النبي صلى الله عليه وآله في بيان مكانة علي والعترة الطاهرة والأئمة الإثني عشر من بعده: علي والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام واحداً بعد واحد مع القرآن والقرآن معهم لايفارقونه ولا يفارقهم ، حتى يردوا عليَّ حوضي . ثم أشهد المسلمين مراتٍ على أنه قد بلغ عن ربه فشهدوا له ، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب .

وقام آخرون فسألوه ، فأجابهم... وما أن أتم خطبته حتى نزل جبرئيل بقوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الأِسْلامَ دِيناً .(المائدة:٣) فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال:الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي وولاية علي بعدي . ونزل عن المنبر وأمر أن تنصب لعلي خيمة ليهنئه المسلمون بولايته عليهم، وأمر نساءه بتهنئته فجئن إلى باب خيمته وهنأنه فغمسن أيديهن في سطل ماء علامة البيعة ! وكان من أوائل المهنئين عمر بن الخطاب فقال له: بخٍ بخٍ لك يا بن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة !

وجاء حسان بن ثابت ، وقال: إئذن لي يا رسول الله أن أقول في علي أبياتاً تسمعهن ، فقال: قل على بركة الله ، فأنشد حسان:

يـناديهمُ يـوم الغديـر نبـيُّهُم بْخـمٍّ فأسـمع بالرسـول مـناديا
يقـول فمـن مـولاكم ووليُّكُمْ فقالـوا ولـم يـبدوا هـناك التعاميا
إلهـك مـولانا وأنـت وليـنا ولـم تـر مـنا فـي الـولاية عاصـيا
فقـال لـه قـم يـا علـيُّ فإننـي رضـيتك مـن بعـدي إماماًوهاديا
فمـن كـنت مـولاه فهـذا ولـيه فكونـوا لـه أنـصار صدق مواليا
هـناك دعـا اللهـم وال ولـيه وكـن للـذي عـادى علـياً معاديـا

أقـول: روايـات الغديـر أوسـع ممـا ذكرنا وإنما أردنا خلاصتها ، وأخذنا التسلسل من مصادرنا مثل: كمال الدين وتمام النعمة للصدوق/٢٧٦ ، والإحتجاج للطبرسـي:٧٠/١ ، وروضـة الواعظين للنيسابوري/٨٩ ، والمسترشد/١١٧ ، وغيرها . وروت مصادر السنة حديث الغدير متواتراً ، كما تراه في كتاب الغدير للأميني رحمه الله .

ومن رواياته في مصادر السنيين ما في صحيح مسلم: ١٢٢/٧ قال: (عن يزيد بن حـيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم ، إلى زيد بن أرقم ، فلمـا جلـسنا إلـيه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله(ص) وسـمعت حديـثه وغزوت معه وصليت خلفه ! لقد لقيت يا زيد خيراً كثيـراً . حدثـنا يـا زيد ما سمعت من رسول الله(ص) . قال: يا ابن أخي ، والله لقـد كبـرت سـني وقـدم عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله(ص)، فمـا حدثـتكم فاقـبلوا ، ومـا لا، فـلا تكلفونيه . ثم قال: قام رسول الله(ص) يـوماً فينا خطيباً بماء يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى علـيه ووعـظ وذكـر ثم قال: أما بعد ، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن

يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال: وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي . فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته !! ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده . قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم). ورواه أحمد:٣٦٦/٢، وغيره.. وغيره .

٣٧- محاولة قريش قتل النبي صلى الله عليه وآله في عودته من حجة الوداع

وفي عودة النبي صلى الله عليه وآله من حجة الوداع حاول المنافقون قتله في عقبة هرشى بعد غدير خم ، وكانت محاولتهم شبيهةً بها في ليلة العقبة في عودته من تبوك ، بل ذكرت بعض رواياتنا أن أشخاصها كانوا أنفسهم !

وهي من أدلة إصرار قريش العجيب على قتله صلى الله عليه وآله من أول بعثته !

وعقبة هَرْشَى أو جبل هرشى ، أو عقبة لِفْت ، أو ثنية هرشى ، مكان في منتصف الطريق بين مكة والمدينة ، ولها طريقان كعقبة تبوك ! (معجم البلدان:٥/ ٢٠ و:٤٤٩/٥ ، ومعجم ما استعجم:١٣٥٠/٤ ، وعمدة القاري:٢٧٣/٤).

(فأقبل بعضهم على بعض وقالوا إن محمداً يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنة كسرى وقيصر إلى آخر الدهر ، ولا والله ما لكم في الحياة من حظ إن أفضى هذا الأمر إلى علي بن أبي طالب ! وإن محمداً عاملكم على

ظاهركم وإن علياً يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم، فأحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك وقدموا رأيكم فيه . ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي فاتفقوا على أن ينفروا بالنبيﷺناقته على عقبة هرشى، وقد كانوا عملوا مثل ذلك في غزوة تبوك ، فصرف الله الشر عن نبيهﷺ). (بحار الأنوار:٢٨/٩٧). (قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال ! وقال هاهنا ما قال ! وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له ، فاجتمعوا أربعة عشر نفراً وتآمروا على قتل رسول اللهﷺوقعدوا في العقبة وهي عقبة هرشى بين الجحفة والأبواء، فقعدوا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول اللهﷺ، فلما جن الليل تقدم رسول اللهﷺفي تلك الليلة العسكر فأقبل ينعس على ناقته ، فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد إن فلاناً وفلاناً قد قعدوا لك ، فنظر رسول اللهﷺفقال: من هذا خلفي؟ فقال حذيفة اليماني: أنا يا رسول الله حذيفة بن اليمان ، قال سمعت ما سمعت؟ قال: بلى قال فاكتم ، ثم دنا رسول اللهﷺمنهم فناداهم بأسمائهم ! فلما سمعوا نداء رسول اللهﷺفروا ودخلوا في غمار الناس) ! (تفسير القمي:١/١٧٤) .

٣٨- النبيﷺيأمر بتفريغ المدينة من قريش !

بعد حجة الوداع بقي النبيﷺفي المدينة بقية ذي الحجة ومحرم وصفر ، ولم يكن يشتكي شيئاً ، وفي منتصف صفر ظهر عليه المرض وبقي مريضاً نحو أسبوعين حتى لحق بجوار ربه الكريم ، في الثامن والعشرين من صفر .

وفي هذه المدة وقعت أحداث لايتسع لها المجال ، وكان منها مواصلة قريش فعالياتها لأخذ خلافة النبي صلى الله عليه وآله وعزل أهل بيته ! وفي المقابل واصل النبي صلى الله عليه وآله تبليغ رسالة ربه في إمامة أهل بيته عليهم السلام ، وكشف ما تحيكه قريش لعزلهم وأخذ السلطة ! ومما روته مصادرنا أن النبي صلى الله عليه وآله تحدث عن المتآمرين على قتله في عقبة هرشى ، وهم أنفسهم الذين كتبوا صحيفة وتحالفوا في الكعبة ! فقال صلى الله عليه وآله: (ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة إن مات محمد أو قتل ألا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً ؟! فجاؤوا إلى رسول الله فحلفوا إنهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ، ولم يريدوه ولم يكتموا شيئاً عن رسول الله ، فأنزل الله: يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِه..الآية). (تفسير القمي:١/١٧٤) . كما نزلت في محاولاتهم السابقة ، فقد تكرر نزول آيات أكثر من مرة كآية: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، وغيرها .

كما روت مصادرنا ومصادرهم أن النبي صلى الله عليه وآله قام بعمل رسولي، فأمر المسلمين بالتوجه الى حرب الروم في مؤتة رداً على المعركة التي استشهد فيها عدد من قادة المسلمين وجنودهم منهم جعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة وزيد بن حارثة ، وأمَّرَ على الجيش أسامة بن زيد ، وأمره أن يثأر لأبيه ، وكان أسامة شاباً شجاعاً أسود ابن ثمانية عشرة سنة ! أراد بذلك أن يرسخ قدرة الدولة الإسلامية ويأخذ بثأر شهداء مؤتة ، كماأراد إبطال خطط قريش وتفريغ المدينة منهم قبيل وفاته ، حيث أمرهم جميعاً أن يكونوا في

جيش أسامة ، مع زعماء الأنصار واستثنى بني هاشم فأبقاهم ، وكان عدد القرشيين في جيش أسامة سبع مئة كما ذكر ابن حجر عن الواقدي ! وعقد النبي صلى الله عليه وآله لواء أسامة بيده وأمره أن يسير ولا يتأخر ، وقد أراد بذلك مضافاً الى إبعاد المعارضين لعلي عليه السلام أن فخرج أسامة بمن معه وعسكر خارج المدينة ، ولكن القرشيين تثاقلوا عن الإلتحاق بمعسكره ، وثبطوا معهم من استطاعوا، ثم طعنوا في تأمير النبي صلى الله عليه وآله لأسامة لأنه شاب ابن١٨ سنة، فصعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر رغم مرضه وردَّ اعتراضهم بغضب وأكد أن أسامة أهل للإمرة كأبيه الذي طعنوا في تأميره له من قبل ! وأمرهم بتعجيل الحركة ، لكنهم واصلوا تسويف الوقت والذهاب إلى المعسكر عندما يأمرهم ثم الرجوع إلى المدينة ! فصعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر وشدد على وجوب حركتهم ولعن من تخلف عن جيش أسامة ! ومع ذلك ظلوا يتعللون عن الإلتحاق بالمعسكر بحجة أن النبي صلى الله عليه وآله مريض حتى توفي ، فنفذوا خطتهم ضد عترته عليهم السلام.

٣٩- آخر محاولة من النبي صلى الله عليه وآله أفشلتها قريش !

دعا النبي صلى الله عليه وآله زعماء الأنصار والمهاجرين وهو على فراش مرضه ، ليكتب لهم عهده . فعرفت قريش أنه يريد أن يكتب عهداً بخلافة عترته عليهم السلام، وقررت مواجهته بوقاحة ورفض ذلك ، وتهديده بالردة إن أصر على كتابة عهده ! وكان يوم الخميس قبيل يوم الإثنين الذي توفي

فـيهﷺ ! ولذلك سمى ابن عباس الحادثة فاجعة يوم الخميس (رزية يوم الخميس) !

وقام بمهمة المواجهة عمر بن الخطاب، الذي ارتضاه سهيل بن عمرو والبقية زعيماً عاماً لقريش بصفته صحابياً جريئاً ، يستطيع أن يقود حركة إبعـاد بنـي هاشـم عن خلافة النبيﷺ ! فقاد عمر أعنف مواجهة في تـاريخ النـبوات علـى الإطـلاق ، وما أن قال النبيﷺ: إيتوني بدواة وقـرطاس أكـتب لكم كتاباً إن تمسكتم به لاتضلون بعدي أبداً ، حتى وقـف عمـر فـي وجهـه وقـال له بصراحة: (*حسبنا كتاب الله*) لا نريد كـتابك وتأميـنك مـن الـضلال ولا عترتك ! وقام الطلقاء المحتشدون وصـاحوا في وجه النبيﷺ: *القول ما قاله عمر ! القول ما قاله عمر !* وقد روت ذلك الصحاح وبحثناه بالتفصيل في جواهر التاريخ:٧٥/١ ، بعنوان: رفـض قـريش للعهـد النـبوي وترتيبها بيعة السقيفة ، وفي كتاب ألف سؤال وإشكال:٣٦٩/٢، بعنوان: انقلاب الأمة على نبيهاﷺفي حياته .

٤٠- *العمل الرسولي والعمل السياسي !*

كـان إعـلان غديـر خـم عمـلاً ربانياً ، بمنطق التبليغ والأعمال الرسولية ، وكانـت الأعمال المقابلة له أعمالاً قويةً بمنطق السياسة وفرض الأمر الواقع !

وقـد يغلب العمل السياسي العمل الرسولي آنياً ، ويفرض الأمر الواقع ، لكنها غلبةٌ لا قيمة لها عند العقل ولو استمرت سنين ، أو استمرت قروناً !

وقـد نفـذت قـريش خطتها يوم وفاة النبيﷺوصفَقَتْ على يد أبي بكر، وجـاؤوا فـي الـيوم التالي الى أهل البيتعليهم السلام يطلبون منهم البيعة وإلا أحرقوا علـيهم دارهـم ! فـرفض علـيعليه السلام وأجابهم جواباً شديداً اتهمهم فيه بخيانة الرسـولﷺ ! وفـي الـيوم التالـي هاجمـوا بيت علي وفاطمةعليها السلام وجمعوا الحطب على باب الدار وأضرموا فيه النار مهددين بإحراق البيت عليهم إن لم يبايعوا ...الى آخر ماجرى .

فـي تلك الأيام قرر علي وفاطمةعليها السلام أن يستنهضا الأنصار ويطالباهم بالوفاء ببيعـتهم التـي شـرط النبـيﷺعليهم فيها أن يحموه وأهل بيته وذريته مما يحمـون منه أنفسهم وذراريهم ، فبايعوه على ذلك ! وكانت فاطمةعليها السلام مريضة مـن إسقاط حملها في الهجوم على بيتها فحملها عليعليه السلام على دابة ، ومعهما الحـسن والحسين وزينب وأم كلثوم ، في أعظم جَاهَة عرفها التاريخ ، وداروا علـى بـيوت رؤساء الأنصار في ليلتين ، وكلماهم فكان قول أكثرهم: يا بنت رسول الله لو سمعنا هذا الكلام منك قبل بيعتنا لأبي بكر ما عدلنا بعلي أحداً ! فقالت: وهل ترك أبي يوم غدير خمٍّ لأحد عذراً ! (الخصال:١/١٧٣) .

فمـنطق الزهراءعليها السلام هو منطق أبيهاﷺ، وقيمة العمل بحجته عند الله وعند العقـل ، وقـد أقـام أبـوها الحجة لربه كاملةً غير منقوصة في جميع الأمور ، ومنها حق عترته الطاهرينعليهم السلام الذين اصطفاهم ربهم لإمامة هذه الأمة .

۞۞

فهرس الموضوعات

القسم الأول: من قبل البعثة الى الهجرة.....٥

يتضمن مواضيع من رقم ١ الى رقم ٢١

القسم الثاني: من بعد فتح مكة الى وفاته صلى الله عليه وآله!.....٣٩

يتضمن مواضيع من رقم ٢٢ الى رقم ٣٢

القسم الثالث: من فعاليات قريش في حجة الوداع.....٧٦

يتضمن مواضيع من رقم٣٣ الى رقم ٤٠

۞ ۞